

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع :

أزمة الهوية بين سلطة الواقع والذاكرة التاريخية
قراءة في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك
للكاتبة عمارة لخص

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر
الشعبة : دراسات ادبية
التخصص : أدب جزائري

إعداد الطالب(ة) :
كوثر بومحروق
إشراف الدكتورة :
شهرزاد بوسكاية

السنة الجامعية: 2019/2018



الإهداء

بسم الله و الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه وصل اللهم وسلم
على محمد وعلى اله وصحبه ومن والاه
إلى والدي الكريمين حفظهما الله
إلى أستاذي ومعلمي ورفيقي دربي وسبب نجاحاتي وشريك
حياتي زوجي الحبيب

إلى أبنائي زهرتا حياتي وقرّة عيني

..... أميرتي وغاليتي نسرين وبطلتي الشجاع أحمد

إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة شهرزاد بوسكاية والتي
أشرفت على هاته ال رسالة بكل صدر رحب جزاها الله ألفه
خير، إلى كل من علموني ولم يبخلوا علي ولو بحرفه منذ
بداية مشواري الدراسي من المدرسة القرآنية حتى وصولي
للدراستة العليا بالجامعة الحاضر من منهم والغائبون دعواتي
لهم في ظهر الغيب وجزاهم الله خير الجزاء

كوثر بومحروق

شكر و عرفان

إن الحمد لله الذي منّ علينا وأعاننا على إنهاء هذه المذكرة
وبعد أتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الدكتور المشرفة
والأستاذة الفاضلة شهرزاد بوسكايه على مجهودات و نصائحتها
و توجيهاتها السديدة التي أفادتني بها حتى يرى هذا العمل
النور

كما لا أنسى الأساتذة الأفاضل الذين درّسوني بالمركز الجامعي
ميلة و اخص بالذكر الأستاذة وفاء مناصري والأستاذة سليمة
خليل الأستاذة كاملة مولاي الأستاذة سعاد صدام الأستاذة عمار
قرايري والأستاذ توفيق بركات وكثير من الأساتذة كل باسمه
فالشكر كل الشكر أساتذتي الأعزاء لن أنسى فضلكم ماحييت .

كوثر بومحروق

مقدمة

مقدمة:

يعيش العالم تضاربا في القيم يصعب فيه الإجماع على معايير سلوكية موحدة، يحيى الإنسان فيه تشرذما داخليا بفعل تعدد النظم القيمية و تصادم الكثير منها مما يولد حالات من صراع الهويات والذي ينجم عنه فقدان الإحساس بالانتماء للذات الحضارية والإحساس بالضياع و التفكك على مستوى العلاقة مع الذات والذي ينشأ عنه ما يسمى بأزمة الهوية.

و بالنظر إلى أهمية الموضوع، فقد كان تأثيره على الصعيد الأدبي بارزا و كان نصيب الأدب وافرا من هذا الاهتمام، حيث عبر عنه الروائيون في أعمالهم الأدبية وعن نظرتهم المختلفة لإشكالية الهوية، ولم تتأى الرواية الجزائرية المعاصرة عن الخوض في النقاش حول مسألة الهوية منذ تأسيسها .

ومن هنا جاء موضوع بحثي الموسوم ب "أزمة الهوية بين سلطة الواقع و الذاكرة التاريخية" قراءة في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك لكاتب الجزائري لعمارة لخص .

هذا البحث سيجيب عن إشكالات مركزي مفاده: ما هي تجليات أزمة الهوية في رواية كيف ترضع من الذئبة دون ان تعضك ؟ لتتفرع عنه مجموعة من التساؤلات من مثل: ما الهوية؟ ما أزمة الهوية ؟ ما العلاقة بين الهوية والتاريخ و سلطة الواقع؟

إذ سُبقت دراستي هذه بمجموعة من الدراسات التي تناولت موضوع الهوية بما فيها البحوث الأكاديمية الجامعية من مذكرات ورسائل وأطروحات وأعمال أدبية حول الهوية وإشكالاتها.

يهدف هذا البحث إلى تقديم مقارنة ألا و هي علاقة الهوية بالذاكرة التاريخية و كذا تفسير ارتباط أزمة الهوية بصراع الإيديولوجيات بين الايطاليين و المهاجرين من مختلف دول العالم الثالث.



يعود سبب اختياري لموضوع "أزمة الهوية بين سلطة الواقع و الذاكرة التاريخية" قراءة في رواية (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك) للروائي لعمارة لخص، لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية أما الأولى فتمثل في ميولي إلى فن السرد الروائي باعتباره منبرا للأفكار ووسيلة لمعالجة المشكلات الحاصلة في الواقع الحياتي، وكذا موضوع الرواية الذي أثار الرغبة وحرك الوجدان داخلي .

وأما الأسباب الموضوعية والتي تعبر عن أهمية الإشارة إلى معانات المهاجرين وتعرضهم للقهر الثقافي الذي عبر عنه الروائي عمارة لخص في قالب فني جميل.

اما المنهج المطبق في هذه الدراسة هو المنهج السوسيو نصي. لارتباطه الوثيق بموضوع البحث و كذا اهتمامي بالسلوك الفردي و الجماعي و ذلك بالنظر إلى دور النص الروائي في إعادة إنتاج الواقع بوعي أكثر نضجا وفتحاً و من هنا جاء تركيزي على هذا المنهج للاستفادة منه في تطويع المادة السردية.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على خطة بحث تتمثل فيما يلي:

مقدمة، ثم انتقلت إلى الفصل الأول و الذي تناولت فيه مفاهيم للمصطلحات المتعلقة بالهوية وعناصرها و أهم أنواعها و كذا العلاقة بين التاريخ و الذاكرة و اثر العولمة على الهوية.

أما الفصل الثاني فقد حمل عنوان تجليات أزمة الهوية بين سلطة الواقع و الذاكرة التاريخية قسمته إلى أربع مباحث :دلالة العنوان، بنية الشخصيات و كشف الهويات، صدام الثنائيات و تأزم الهويات و أخيرا الهوية بين سلطة الواقع و الذاكرة التاريخية.

وأنهيت بحثي بخاتمة موجزة توضح ما توصلت إليه من نتائج وأخيرا قائمة المصادر وفهرس للموضوعات ثم ملخص باللغة العربية واللغة الفرنسية.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على عدد من المصادر و المراجع أسهمت في إثراء العمل و هذا

أهمها:

-رواية كيف ترضع من الذئبة دون ان تعضك لعمارة لخصوص

-أزمة الهويات لكلود دوبار

-الهوية لاليكس ميكشيللي

و أنا لا أزعم أنني أحطت بجميع جوانب الموضوع و إنما تطرقت إلى جزء يسير منه .

لقد واجهت في بحثي هذا عدة صعوبات ومن بينها صعوبة الوصول الى المادة المعرفية وغير ذلك، ومع ذلك أؤمن دائماً انه لا يوجد بحث يخلو من الصعوبات والعراقيل التي تعتبر المحفز الذي يثير في نفسية الباحث حب الاستمرارية والتحدي للوصول إلى الهدف المنشود وهذا دور الباحث في التعامل مع الصعوبات و حلها و تحقيق ما يطمح إليه من نتائج و خلاصات من خلال بحثه .

و في الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت ولو بالقليل فإن أصبت فمن الله وهذا ما أتمناه وإن أخطأت فتقصير مني و ما التوفيق إلا من الله العلي العظيم وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير و الامتتان إلى الدكتورة المشرفة شهرزاد بوسكاية ولكل من مد لي يد العون من أساتذة وطلبة وأصدقاء و ارجوا من العلي القدير أن يوفقني و إياهم في طلب العلم و يجعلنا من الذين ينتفعون به و يهدينا و ينير طريقنا بكل ما يرضاه لعباده الصالحين.

الفصل الأول ضبط المصطلحات (الهوية و الذاكرة التاريخية)

المبحث الأول: مفهوم الهوية.

المبحث الثاني: أزمة الهوية.

المبحث الثالث: عناصر و أشكال الهوية.

المبحث الرابع: الذاكرة والتاريخ و علاقتهما بالهوية

المبحث الأول: الهوية

المطلب الأول: لغة

إن مصطلح "الهوية أُشْتُقَ من حرف الربط، الذي يدل على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف هُوَ".¹

وهناك من يُميّز بين الهوية بفتح الهاء والهوية بضم الهاء، حيث أن معنى الهوية بفتح الهاء يختلف اختلافاً واضحاً عن معناها بضم الهاء، فالهوية بفتح الهاء تعني في لسان العرب، "المزّية: البئر بعيدة المهوان، والهوّة، البئر أو الحفرة البعيدة القعر"².

أما كلمة الهوية بضم الهاء، فهي كلمة جديدة على اللغة العربية، حيث إن مصطلح الهوية لا يمت بصلة إلى جوهر اللغة العربية فهو طارئ عليها.

إن المعاجم العربية القديمة تخلو من كلمة الهوية- بضم الهاء، ولا توجد هذه الكلمة في المعاجم الحديثة³.

ويشرح لنا فتحي المسكيني "طبيعة التمايز والتشابه بين الهوية والهوية وأصلهما في اللغة العربية، فيقول بأن "فلاسفتنا القدامى قد استعملوا لفظة هوية المتحولة من الضمير المفرد المذكر الغائب هُوَ، بوصفه مقابلاً للفظة إسنين في اليونانية وهسن في الفارسية للدلالة على وجوه المعنى الذي أقره أرسطو لمفهوم الوجود، وأن لفظة الهوية مستعملة في ترجمة ما بعد الطبيعة، التي فسرها ابن رشد للدلالة على معنى الوجود في اليونانية"⁴.

¹ جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، ج2، دار الكتاب اللبناني، دط، 1982 ص530.

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد 15، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2004، ص116-117.

³ سعيد التل: هوية الإنسان في الوطن، موقع www.annabaa.orgnbanews صادر بتاريخ 2007/05/12 تاريخ الدخول 07-02-2019.

⁴ فتحي المسكيني: الهوية والزمان (تأويلات فينومينولوجية لمسألة "النحن")، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2001، ص6.

ويضيف قائلاً: "إن الانزياح من لفظة هوية من المعنى الأنطولوجي الوجودي الدال على معنى الوجود، كما استعمله الفارابي وابن رشد، إلى المعنى الابدستمولوجي (المعرفي) الحديث لأننا معمول به منذ ديكرت إلى كائط، هو واقعة فلسفية"¹.

وجاء في لسان العرب حول الهوية هوية فلسفية.

منطقياً: الوجود الفردي المتعين في مقابل الماهية، صوفياً: تدل على الذات العلية على أنها هي دون حاجة إلى بيان صفة، والغيبية: هنا في مقام الحضور والشهود. الهوية حقيقة الشيء التي من حيث تميزه عن غيره ، وتقال الهوية بالترادف "².

إن لفظة الهوية دخلت إلى اللغة العربية كترجمة للوجود ، وهي "اسم مرادف لاسم وحدة الوجود، قال الفارابي: هوية الشيء هو غيبته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له كل واحد، وقولنا إنه هو إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك"³.

والهوية "هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، وتطلق الهوية على الشيء من جهة ما هو واحد، وتطلق الهوية على الشخص إذا ظل هذا الشخص ذاتاً واحدة رغم التغيرات التي تطرأ عليه في مختلف أوقات وجوده"⁴.

¹ فتحي المسكيني: الهوية والزمان، مرجع سبق ذكره، ص6.

² ابن منظور: لسان العرب ، إعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي، مجلد 1، دار لسان العرب، بيروت، ط1، 1970، ص189

³ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، م.س.ذ، ص530

⁴ المرجع نفسه ص531

ويعرف (الجرجاني)، الهوية "هو الأمر المتعلق من حيث امتيازه عن الأغيار، والامتياز هذا بمعنى الخصوصية والاختلاف لا يعني التفاضل، وعلى هذا فانثناء خصوصية الشيء هو انتقاء لوجوده ونفيه"¹.

والهوية في اللغة الإنكليزية هي (Identity) المشتقة من (ident أو idem) اللاتينية، وتعني الشيء ذاته (Sameness)².

المطلب الثاني: اصطلاحاً

إن مفهوم الهوية كما يقول هنتغتون "لا يستغنى عنه، وفي الوقت نفسه غير واضح، إنه متعدد الأوجه، تعريفه صعب، ويراوغ العديد من طرق القياس العادية"³. وعلى الرغم من البساطة الظاهرية للفظه وعلى خلاف ذلك "يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد والمشكلة، وذلك لأنه بالغ التنوع في دلالاته واصطلاحاته، ويقول أمين معلوف حول مفهوم الهوية "لقد علمتني حياة الكتابة أن أرتاب من الكلمات، فأكثرها شفافية غالباً ما يكون أكثرها خيانة، وإحدى هذه الكلمات المظلمة هي كلمة هوية تحديداً، فنحن جميعاً نعتقد بأننا ندرك دلالتها ونستمر في الوثوق بها وإن راحت تعني نقيضها بصورة خبيثة"⁴.

¹ الجرجاني: التعريفات، نقلاً عن: عامر رشيد مبيض، موسوعة السياسة الاجتماعية الاقتصادية العسكرية (مصطلحات ومفاهيم) ، دار المعارف، مكتبة الأسد، الجمهورية العربية السورية، ط1، 1999، ص1380.

² The Oxford English Dictionary, Volume V, Oxford University Press, Ely House, London, W.I, Clarendon Press, 1970, P.951.

³ صموئيل ب. هنتغتون: من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة: حسام الدين خضور، دار الرأي للنشر، دمشق، ط1، 2005، ص37.

⁴ أمين معلوف: الهويات القاتلة، ترجمة: نهلة بيضون ، دار الفارابي للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 2004، ص17.

إذ أن مفهوم الهوية مثل معظم مفاهيم العلوم الاجتماعية مفهوم زئبقي وواسع له الكثير من المعاني. ووصف الباحث البارز في الهوية في القرن العشرين إريك إريكسون هذا المفهوم بأنه منتشر في كل مكان، لكنه غامض ولا يسبر غوره أيضاً¹، و في المقابل نجد أن أغلبية الباحثين يتفقون على فكرة واحدة مركزية تفيد بأن الهوية هي: إحساس الفرد أو الجماعة بالذات إنها نتيجة وعي الذات، بأنني أنا أو نحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك وتميزنا عنهم.²

فالطفل الجديد قد يمتلك عناصر هوية ما عند ولادته بالعلاقة مع اسمه وجنسه وأبوته وأبومته و موطنه، وهذه الأشياء في كل حال، لا تصبح جزءاً من هويته حتى يعيها الطفل ويعرف نفسه بها، وهنا يتم التركيز على الوعي والإدراك في مسألة الهوية لأن العناصر والخصائص المعينة لا تصبح هوية معينة حتى يعيها الإنسان ويدركها ويستخدمها للتعبير عن هويته، ويطرح هذا التساؤل حول متى وكيف يتم تحديد هوية ما؟ إن الهوية كما عبر عنها مجموعة من الباحثين "تشير إلى صور الفردية وتمييز الذاتية يحملها ويخططها ممثل ويشكلها ويعدها مع مرور الزمن عبر العلاقات مع الآخرين"³. و يمكن تطبيق ذلك على المستوى الجماعي أيضاً، لتصبح في هذه الحالة صورة الجماعة وتميزها واختلافها عن الآخرين، وتكون الهوية في حالة التغير والتحول والتكون المستمر.⁴

ويعرفها اليكسي ميكشيللي بأنها مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي، والهوية بالنسبة للفاعل الاجتماعي "مركب من العمليات والأطروحات المتكاملة التي تفسر العالم وتأخذ صيغة

¹ صموئيل هنتغتون: من نحن؟، م.س.د، ص37.

² المرجع نفسه ، ص37.

³ المرجع نفسه ، ص38.

⁴ المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

تعبيرية خاصة تطلق عليها النواة الهويةية، وتضرب الهوية الذاتية للفاعل الاجتماعي جذورها في غمار الإحساس بالهوية التي تمنح الكائن الاجتماعي التماسك والتوجه الدينامي على نحو شمولي"¹.

يمكن أن نستنتج مما تقدم بأن الهوية مجموعة من السمات المادية والمعنوية التي تسمح لنا بتعريف موضوع أو شيء معين، وتتكون من جانبين موضوعي وذاتي، فالموضوعي؛ هو وجود مجموعة من السمات والعناصر، أما الذاتي؛ هو اصطفاء واختيار أي جزء من هذه السمات والعناصر.

ويعرف أنتوني جيدنز هذا المصطلح بأنه "السمات المميزة لطابع الفرد أو الجماعة بماهيتهم وبالمعاني ذات الدلالة العميقة لوجودهم"².

يشير الكاتب إلى أن مفهوم الهوية في علم الاجتماع متعدد الجوانب ويمكن مقارنته من عدة زوايا، فالهوية بشكل عام تتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون أنه مهم في حياتهم.

ويعرف عز الدين المناصرة الهوية بأنها "مجموع قوائم السلوك واللغة والثقافة التي تسمح لشخص أن يتعرف على انتمائه إلى جماعة اجتماعية والتماثل معها، غير أن الهوية لا تتعلق فقط بالولادة، أو بالاختيارات التي تقوم بها الذات، لأن تعيين الهوية سياقي ومتغير"³.

¹ اليكس ميكشيللي، ترجمة علي وطفة: الهوية، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، سنة 1993، ص 169.

² أنتوني جيدنز: علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005، ص 766.

³ عز الدين مناصرة: الهويات والتعددية اللغوية (قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن)، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، عمان-الأردن، ط1، 2004، ص 24.

ويعرفها محمد عابد الجابري الذي يقول إن "الهوية وجود وماهية، وفي المجال البشري، مجال الحياة الاجتماعية على الأقل، الوجود سابق للماهية دوماً، الشيء الذي يعني أن الماهية ليست معطى نهائياً بل هي شيء يتشكل، يثيء، يصير"¹.

ويقول أمين معلوف حول الهوية، بأنها مسألة فلسفية جوهرية منذ قول سقراط الشهير اعرف نفسك بنفسك وصولاً إلى فرويد مروراً بفلاسفة كثيرين آخرين²، ولذلك نرى أمين معلوف يسعى إلى التبسيط في تحديد مفهوم الهوية بقوله بأن "هويتي هي ما يجعلني غير متماثل مع أي شخص آخر"³.

مما سبق نستنتج أن هوية الإنسان هي حقيقة تميزه عن إنسان آخر ، يحددها انتمائه و نلاحظ أيضاً في بعض التعاريف ارتباط وثيق بين الهوية و الانتماء، مما يجعل الهوية محصلة الانتماءات و يتجلى هذا الانتماء في تحديد عناصر و خصائص مميزة ومصطفاة بوعي أو بغير وعي لتعريف هوية الإنسان سواء كان فرداً أو جماعة .

إذن الهوية هي كل ما يحدد وجود الإنسان وكيونته، وبذلك تكون الهوية الجماعية هي كل ما يحدد وجود أي جماعة بشرية من عناصر وخصائص مادية ومعنوية والتي تميزها بصورة عامة عن باقي الجماعات الأخرى، بالرغم من وجود التشابه الجزئي بينهم، لكنها متميزة ومنفردة عن الآخرين .

و نشير أيضاً أن العناصر المادية والمعنوية تعطي خصائص معينة وتحدد الصورة العامة عن جماعة معينة و الإرادة والوعي يختاران ويصطفيان ما تعتقد الذات بأنه يمثلها ويعبر عنها وفق أسس ومعايير متنوعة، حيث تلعب فيها المصلحة دوراً بارزاً في اختيار

¹ محمد عابد الجابري، مسألة الهوية:العروبة والإسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1997، ص10.

² أمين معلوف، الهويات القاتلة، ترجمة: نبيل محسن ، ورد للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق - سوريا، ط1، 1999 ، ص13.

³ المرجع نفسه، ص14

واصطفاء عناصر الهوية، هذا و بالإضافة إلى الظروف التاريخية والعوامل الخارجية والداخلية المحيطة بهم ، خاصة على الصعيد الثقافي والسياسي والاقتصادي.

وهذا ما يقوله سعد الدين إبراهيم عندما يؤكد بأن مسألة الهوية تتطوي في الأساس على معانٍ رمزية وروحية وحضارية جماعية، تعطي الفرد إحساساً بالانتماء إلى جسم أكبر وتخلق لديه الولاء والاعتزاز بهذا الجسم الأكبر¹.

¹ سعد الدين إبراهيم وآخرون: المجتمع والدولة في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط2، 1999، ص332.

المبحث الثاني: أزمة الهوية

مما لاشك فيه أننا نعيش في عصرا تتضارب فيه القيم و المبادئ، يصعب علينا الإجماع على معايير سلوكية موحدة، فهو يزعم الوحدة الكونية، لكنه يتشردم داخليا بفعل تعددية النظم القيمية وتصادم الكثير منها، حيث أن هذا التنوع في أساليب الحياة يجعل من الصعب الحديث عن وحدة الهوية و تماسكها، مما يولد حالات من الصراع داخل الفرد أو الجماعة بفعل تعدد الأنظمة السلوكية و الإدراكية وصعوبة التكيف معها فينتج عنه حالات من فقدان الهوية ، وتحت طائلة هذه الاكراهات تتنامى موجة الاغتراب والإحساس للذات الحضارية فيتولد عنها إحساس بالضياع والتفكك في مستوى العلاقة مع الذات التي تعمق من أزمة الهوية لدى الافراد.

و لعل المتأمل في مظاهر أزمة الهوية لدى الأفراد، تتجلى له جملة من الأعراض تدل على حالات من الباثولوجيا الاجتماعية*.¹

المطلب الأول: تعريف أزمة الهوية

يعرفها ماير على أنها النتيجة المتوقعة للإخفاق في عملية تحديد الهوية بمعنى عدم وضوح الرؤية للفرد لاختيار مستقبله المهني و التعليمي كما يتضمن ذلك الشعور بالاغتراب و عدم وجود الأهداف التي من أجلها تكون الحياة ذات معنى بالإضافة إلى اضطراب الذات و الوصول إلى هوية سلبية تفتقر إلى حميمية العلاقات البين شخصية و حسب اريكسون تعني أزمة الهوية تنازعا نفسيا داخليا للمواطن بين الاندفاع حول الانتماء المغروس بداخلنا و ذلك الانتماء الذي يبثه النظام و الإطار الاجتماعي المحيط بالإنسان خارجيا.²

* الباثولوجيا الاجتماعية : الخروج عما هو مألوف في الوضع السوي و السائد في التنظيم الاجتماعي .

¹ بلغيت سلطان : مظهرات أزمة الهوية لدى الشباب ،مجلة العلوم الانسانية ،جامعة تبسة ،ع2017،5،ص348

² هناء لزغد : أزمة الهوية لدى المراهق الجانح ،مذكرة نيل شهادة الماستر في علم النفس ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،سنة 2015-2016 ص 39.

إن أزمة الهوية هي الشعور الداخلي بالتيه نتيجة صدام الفرد و عدم القدرة على تحديد دور الأنا في المجتمع.

المطلب الثاني: رُتب الهوية

يرى جورج هربيرت بأن "الهوية تنشأ خارج ظروف الوراثة ، وتكتسب من مصدرين أساسيين أولها الخبرات الاجتماعية التي يعيشها الفرد من خلال تواجده وسط الجماعة و ثانيهما تفاعلات الفرد مع الآخرين، فالفرد يؤثر في نفسه بنفسه و يكون بطريقة غير مباشرة مع الأخذ بعين الاعتبار نظرة الآخرين و الجماعة الاجتماعية و الثقافية التي ينتمي إليها".¹

وفي دراسة أخرى لجيمس ماريشا و الذي قام بتحديد أربع رتب للهوية ، بحيث تعكس كل رتبة قدرة الفرد على التعامل مع المشكلات المرتبطة بأهدافه و أدواره ثم إمكانية الوصول إلى معنى ثابت لذاته ووجوده ويمكن تلخيص رتب هوية الأنا فيما يلي²:

- **تحقيق هوية الأنا:** تمثل الرتبة المثالية لهوية الأنا و مؤشر للنمو السوي.
- **تعليق هوية الأنا:** هنا يفشل الفرد في إبداء التزام حقيقي بخيارات محددة، مما يدفعه لتغييرها من وقت لآخر محاولة منه الوصول إلى ما يناسبه.
- **انغلاق هوية الأنا:** يقع الأفراد في رتبة الانغلاق كنتيجة لعدم خبرتهم لازمة الهوية ، حيث يواجهون قوى خارجية تختار لهم أهدافهم.

¹ منوية حمادي: المتقاعد في سوسولوجيا الحياة اليومية ، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية ، جامعة الشهيد حمة لخطر، الوادي، ع13، ديسمبر 2015 ص125.

² يوسف نصر ، زينب مايدي الهوية المهنية: الانتقال من الهويات الفردية إلى الهويات الجماعية ، مجلة الباحث الاجتماعي، جامعة عمر ثلجي الاغواط ، ع1، ص418.

- تفكك تشتت الهوية: وهي أسوء رتب الهوية، ويتسم الأفراد في هذه الرتبة بضعف التوجه والضبط الذاتي وضعف الاهتمام و المشاركة الاجتماعية و الوصول إلى درجة عالية من القلق وسوء التوافق و الشعور بعدم الكفاية.

المطلب الثالث: مشكلات و اضطرابات الهوية

1- انشطار الهوية : و تتمثل في تعرض الهوية لصدامات و تيارات في النظام المعرفي للفرد أو بتصدعات داخل النظام الثقافي ،وتنشأ أزمات الهوية عندما يصبح التوتر الذي تثيره هذه الصدمات على أشده ، و عندما تؤدي إلى شلل في طاقة الفعل و إلى وجود قلق دائم، فهناك مثلاً تناقض بين مبدأ المساوات المعلن وواقع التمييز الاجتماعي من جهة مما قد ينتج عنه تبني هوية سلبية و هنا يحس الفرد بالتفكك الداخلي مما يدفعه لتبني قيم و ادوار غير مقبولة اجتماعياً أو غير اجتماعية ¹.

2- استلاب الهوية : يعني الحال الذي تتعرض فيه الهوية إلى تأثير نظام من العمليات الخارجية التي تعمل على إحداث تغيرات عميقة في جوهرها، و يترتب عند حدوث الاستلاب شعور الفرد بالتغيرات الحاصلة و إحساسه بوضعية استلابه سواء على مستوى الفرد و الجماعة و الثقافة و يترافق ذلك بفقدان بعض أنماط السلوك النموذجي و العادات و التقاليد المعهودة و يكون ذلك بسبب الاحتكاك الثقافي لجماعة مع جماعة أقوى، و تجدر الإشارة إلى آلية الإكراه السيكولوجي كأحد مكونات عملية التطبيع خاصة في حالة الثقافات المتصارعة التي تدفع الأفراد إلى اكتساب هوية مخالفة ، وذلك من خلال التبخيس الدائم للنموذج القيمي السلوكي الذاتي في المقابل تعظيم للنموذج الخارجي و

¹ ابو بكر مرسي ،محمد مرسي: أزمة الهوية و الحاجة للإرشاد النفسي ،مكتبة النهضة ،القاهرة، ط1، سنة

الذي يطرح نفسه كنموذج للهوية المثالية. و يشعر المستلب بالقهر و الكآبة، مما يشكل منطلق الإحساس المتنامي بالبؤس الجماعي و الفردي.¹

المبحث الثالث: عناصر و أشكال الهوية

المطلب الأول: عناصر الهوية

لمعرفة هوية مجتمع ما أو جماعة معينة أو فرد من الأفراد لابد لنا للعودة الى مجموعة من العناصر ،التي يمكن تصنيفها في المجموعات الآتية:

1-عناصر مادية و فيزيائية :

و تشمل على:²

- **الحيازات :** وتتمثل في ما يمتلكه الفرد أو الجماعة كالاسم والأموال و السكن الآلات ،و غيرها.
- **القدرات :** وهي تعبر عن القوة المتوفرة للفرد أو الجماعة كالقوة الاقتصادية و المالية و الفكرية.
- **التنظيمات المادية:** وهي التنظيم الإقليمي، نظام السكن، نظام الإتصالات الإنسانية.
- **الانتماءات الفيزيائية:** وتتمثل في السيمات المورفولوجية المشتركة و الانتماء و التوزيعات الاجتماعية.

2- عناصر تاريخية و تتضمن:³

¹ المرجع نفسه.ص135

² اليكس ميكشيللي:ترجمة علي وطفة :الهوية ،مرجع سبق ذكره ،ص18-19.

³ نفس المرجع، ص19.

- **الأصول التاريخية:** وهي الجذور الأولى للمجموعة أي الأسلاف، الولادة، الاسم المبدعون، الاتحاد، القرابة، الأساطير، الخرافات الخاصة بالتكوين، الأبطال الأوائل.
- **الأحداث التاريخية الهامة:** وهي تلك المراحل الهامة من التطور عبر الحقب الزمنية المتلاحقة و تتمثل في التحولات الأساسية ، الآثار الفارقة ، التربية و التنشئة الاجتماعية .
- **الآثار التاريخية:** هي العقد الناشئة عن عملية التطبيع أو القوانين و المعايير التي وجدت في المرحلة الماضية كالعقائد و العادات و التقاليد .

3- عناصر ثقافية نفسية: ¹

- **النظام الثقافي:** ونقصد به الأشكال التعبيرية (الأدبية و الفنية) المختلفة التي تشكل في الأخير النظام القيمي الثقافي وهي العقائد ، المنطلقات الثقافية والأديان و الايدولوجيا .
- **العناصر العقلية أو الفكرية:** و منها النظرة إلى العالم،نقاط التقاطع الثقافية،الاتجاهات المغلقة ،المعايير الجمعية ، العادات الاجتماعية.
- **النظام المعرفي:** و هي السمات النفسية الخاصة و اتجاه نظام القيم.

4- عناصر نفسية اجتماعية: ²

- **أسس اجتماعية:** وتتمثل في مقومات هي الاسم و المركز العمر و الجنس،سلطة واجبات ،ادوار اجتماعية ،انتماءات، والنشاطات.
- **القيم الاجتماعية:** الكفاءة النوعية و التقديرات المختلفة

¹ المرجع السابق، ص20.

² المرجع نفسه، ص20.

- القدرات الخاصة بالمستقبل: و تتلخص في الإثارة الإستراتيجية، القدرة و إمكانية التكيف ونمط السلوك.

المطلب الثاني: أشكال الهوية

يمكن تصنيف أشكال الهوية إلى:

1-الهوية الفردية: " وهي مجموعة من الخصائص الفيزيائية و النفسية و الأخلاقية والقانونية و الاجتماعية و الثقافية التي يمكن للفرد من خلالها أن يحدد نفسه و يقدمها للآخر و أن يتعرف عليها و يجعل الآخرين يعرفونها ... و من هنا تصبح الهوية الفردية معبرة عن كل القدرات التي بإمكان الفرد الحصول عليها خلال مسار حياته الطويل نسبيا و تمكنه من لعب دور محدد في المجموعة التي يوجد فيها من جهة ، و تمكن الجماعة التي ينتمي لها للاعتراف بحقه في ممارسة الدور من جهة ثانية"¹ و يلخص اريكسون مراحل تشكل الهوية الفردية فيمايلي:²

- **المرحلة الأولى:** وتتمثل في السنة الأولى من العمر (الثقة مقابل عدم الثقة).
- **المرحلة الثانية:** و تتمثل في السنة الثانية من العمر (أزمة الاستقلال مقابل الشعور بالخجل)
- **المرحلة الثالثة:** الطفولة المبكرة وتمتد من ثلاثة الى خمس سنوات(أزمة المبادرة في المقابل الشعور بالذنب).
- **المرحلة الرابعة:** الطفولة المبكرة و المتأخرة وتقابل سن المدرسة الابتدائية (أزمة الكفاية مقابل الشعور بالذنب).

¹ طيبي غماري: الهوية في العمل في المرحلة الراهنة للمجتمع الجزائري أطروحة دكتوراه في الانثروبولوجيا ، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة ابو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2005-2006 . ص95

² يوسف نصر، زينب مايدي: الهوية المهنية ،مجلة الباحث الاجتماعي ،قسم علم الاجتماع ،جامعة قسنطينة2 العدد13، 2017،ص418

- المرحلة الخامسة: وتقابل سن المراهقة (أزمة الهوية مقابل اضطراب الدور)
- المرحلة السادسة: وتمثل فترة الشباب المبكر (المودة مقابل العزلة).
- المرحلة السابعة: وأسط العمر (الإنتاجية مقابل الركود).
- المرحلة الثامنة: الرشد المتأخر وتقابل المرحلة الأخيرة من العمر (تكامل الذات مقابل اليأس).

2- الهوية الجماعية: " و تعبر من جهتها عن التمثلات التي تحملها الجماعات عن الفاعلين الاجتماعيين الذين يشكلونها ،والتمثلات التي يعطونها للجماعة الأخرى ...إنها تعبر عن الـ"نحن" الذي ينخرط فيها الجميع، فالهوية الجماعية تقتضي في نفس الوقت تحديد العناصر المشتركة بين الفاعلين و الاختلافات و التناقضات التي تميز نفس المجموعة عن غيرها من المجموعات الأخرى"¹

فالكاتب يوضح لنا أن الهوية الجماعية إنما هي مجموعة من العناصر و السمات المشتركة أو المتقاربة بين مجموعة من الأفراد و التي تميزها عن باقي الجماعات. أو بعبارة أخرى إن الهوية الجماعية تشتمل على عناصر متقاربة و متكاملة لتشكل عبر ذلك كله حقيقة اجتماعية تنطوي على العناصر التالية:²

- البيئة الحيوية: و تشتمل على خصائص الوسط و الشروط التي تغطي نشاطات الجماعة المعينة مثل: الحدود، الموقع، المناخ، النباتات، الحيوانات، الطبوغرافيا، البحار، التربة اللباس، حالة السكن، التنسيق والتنظيم الداخليان، أساليب الاتصال، التغيرات الملموسة، التحولات الجارية داخل الوسط الحياتي.

¹ طيبي غماري: الهوية في العمل في المرحلة الراهنة للمجتمع الجزائري، مرجع سبق ذكره، ص96.

² اليكس ميكشيللي ، الهوية ، مرجع سبق ذكره ص23

و يتضح لنا أن العنصر السابق يتمثل في المحيط الطبيعي بكل مكوناته و الذي يتدخل بشكل مباشر في تكوين هوية الجماعة عبر فترات زمنية متلاحقة تحت تأثيرات الوسط الحيوي وتتمثل في : الحاجات، الحرمان والكبت، الأهداف، عناصر التنظيم الاجتماعي، الطقوس و السلوك الخاص، الذهنية، العلاقات النموذجية للجماعة مع وسطها الحيوي.

• **التاريخ:** يشكل تاريخ الجماعة منطلقا لتحديد هويتها, إذ تتجذر هوية الجماعة عبر تاريخها و يبرز تاريخ الجماعة و آثاره في صيغ مكتوبة، كما يتجلى في تقاليدها وأساطيرها و حكايتها وكذا صورة أبطالها التاريخيين، كما يشتمل أيضا على صورة الحياة السياسية للجماعة و آثارها وعلى تقييم لأهمية تاريخ الجماعة الجمعي وأثره على تنظيم الوسط الحيوي.

يُبرز لنا الكاتب أهمية التاريخ المتكون من العادات و التقاليد و الأحداث و الآثار الماضية في تكوين الهوية الجماعية و تأثيراتها على تنظيم الوسط الحيوي.

• **الذهنية:** ويقصد بالذهنية ذلك النسق من المعلومات و المعايير التي تصور الآراء و العقائد و التي تسمح لنا بمعرفة العناصر البنائية العقلية السائدة بين الجماعة.

إنّ الذهنية هي الصور و المعلومات و المعتقدات السائدة في أذهان الجماعة التي من خلالها نتعرف على التفكير السائد لديها.

3- الهوية المظهرية الشكلية:

"الهوية المظهرية الشكلية هوية يقترحها الفرد أو الجماعة من أجل الآخرين و هي صورة للهوية تعد بطريقة أكثر أو أقل من الهوية الحقيقية " ¹.

يتصور الكاتب أن هذه الهوية إنما هي معدة لأجل الجماعة المشاركة في الحياة الاجتماعية أي أن الفرد هنا يتظاهر بهوية مخالفة لهويته إما باختلاق هوية مغايرة تماما أو بأقل حدة.

" حيث يقول كوفمان أن أنماط التفاعل وطوقسه المطلوبة تبعد الخطر عن الهوية، يعني ذلك أن اتخاذ هوية مظهرية يشير إلى ردود فعل دفاعية و يجنب الشخص مخاطر التقييم السلبي " ²

ومقصوده أن الهوية المظهرية هي قائمة على أساس التفاعل مع الجماعة بدافع تجنب أي ردود فعل من الآخر.

ومن هذا المنطلق نجد أن الفرد يمكن أن يفقد هويته بتأثير الجماعة المحيطة به لاتباع المعايير الخاصة بهم والتي تسيطر على هوية هاته الجماعة.

و حسب رؤية الكاتب فالهوية المظهرية هي هوية اجتماعية وقد تكون نفسية أو ثقافية يلجأ إليها الفرد كواقي للصدمات و تقاديا للتقييم السلبي من قبل الآخر.

4- الهوية التفاضلية:

"غالبا ما يمكن تحديد هوية ما بإعلان عن السمات التفاضلية الرئيسية فقط التي تسمح لنا بتعريف أحد الزملاء أو الأصدقاء...ويجب على الجماعة العرقية إذا أرادت أن تعرف نفسها وذلك بالنسبة لجماعة عرقية أخرى تسكن في الإقليم نفسه و تعيش بالطريقة نفسها

¹ اليكس ميكشيللي : الهوية ،مرجع سبق ذكره ص121.

² المرجع نفسه، ص121.

وتملك تنظيمًا اجتماعيًا متجانسًا أن تستند إلى أساطيرها المختلفة ، و تاريخها المختلف ، و سلوكها المختلف... فالهوية التفاضلية نتاج لعملية مقارنة بين الهويات المتقاربة و التي يمكن لها ان تكون ثقافية اجتماعية ، أو فردية.¹ ويحاول الكاتب هنا حصر الهوية التفاضلية في هويات متقاربة نسبيًا وتختلف عن بعضها في جزئيات صغيرة تجعل من هذه الأخيرة ميزة تفاضلية .

5- الهوية الاضفائية المحددة: "الهوية الاضفائية هي تحديد للهوية الذي يصدر من الخارج (تتمايز الهوية الذاتية الصادرة عن هوية الفرد ذاته).

وهي جزء متكامل من الهوية الكلية (الهوية الفردية أو الجماعية) وتشمل الهوية الاضفائية على مختلف التحديدات التي يصدرها الآخرون حول الفرد، أي هي صورة إجمالية للسمات التي تسمح بتحديد الهوية خارجيًا.²

فأليكس هنا يعرف الهوية الإضفائية المحدد بنظرة الآخر إلى الفرد أو الجماعة أو بصيغة أخرى الصفات التي يطلقها الآخرون حول الفرد أو جماعة.

ويضيف قائلاً "إن تحديد الهوية من قبل ذلك الذي يوجد في موقع السيطرة يكون بمثابة تعليمات أو أوامر، وذلك لأن التابع وهو في وضعية الدونية لا يستطيع الانفلات من هذا التحديد"³.

¹ اليكس ميكشيللي، الهوية، مرجع سبق ذكره ص 122 .

² المرجع نفسه، ص 123.

³ المرجع نفسه، ص 124.

إذن فالهوية الإضفائية المحدد إنما تكون من الفرد أو الجماعة المسيطرة تحدد من خلالها سمات هوية الفئة المستضعفة و بذلك تمثل التبعية للأخر من خلال تسلط الفئة الغالبة.

6-الهوية السلبية: " الهوية السلبية مفهوم استخدمه اريكسون لتحديد جملة السمات التي يتعلم الفرد أن يتجنبها، و تتشكل الهوية السلبية في الوقت نفسه الذي تتشكل فيه الهوية الايجابية. ففي إطار التمثلات الايجابية هذه التي تقوم على الرفض الاصطفائي هناك عمليات كبت تدفع كل من لا يحظى بالتقدير الاجتماعي الى اكتساب هوية سلبية"¹.

فالهوية السلبية هي توجه مضاد للسلوك السوي للفرد فهي عبارة عن اضطراب في الهوية يسلكه بعض الأفراد نتيجة لعوامل عدة منها الرفض الاجتماعي أو عدم حصول الفرد على التقدير مما ينتج عنه نموذج مضاد لتوجيه السلوك. .

¹ اليكس ميكشيللي، الهوية، مرجع سبق ذكره ص124.

المبحث الرابع : علاقة الهوية الذاكرة و التاريخ و تأثيرات العولمة

المطلب الأول: الذاكرة التاريخية

الذاكرة تعبير يشير إلى معنى اختزان أحداث وأخبار وتجارب وعلاقات يمر بها الإنسان في مراحل حياته، و يراكمها في حيز معين من الدماغ، ثم يستحضرها صوراً في أوقات معينة بناء على محفز ما قد يكون حدثاً أو كلاماً أو سؤالاً أو صدمة ولقد ثبت في الدراسات النفسانية ولا سيما في التحليل النفسي، أن الذاكرة الفردية لا تستحضر ماضيها كما هو، فالصور قد تكتسب ألواناً جديدة ومعاني جديدة بناء على تحديات الحاضر وأسئلته ومحفزاته.¹

يمكن تعريف الذاكرة ايضاً بأنها الترسخ الذهني لتجارب معاشة سابقاً، وهي محدّدة اجتماعياً وتؤثر إلى حد كبير في تماسك الأفراد و المجموعات، والذاكرة قابلة للتأثر بعامل الزمن لذلك ينبغي دائماً وضعها في سياقها الاجتماعي والتاريخي.² إذن الذاكرة التاريخية "تستحضر" للتبرير والتفسير والتأويل و إعطاء معنى جديد للتغير الحاصل في حياة الانسان.

يمكن أن نقول أيضاً أن الذاكرة التاريخية الجماعية أي الذاكرة الخاصة بطائفة أو عشيرة قد ينطبق عليها ما ينطبق على الذاكرة الفردية سواء لناحية الاختزان والتراكم في الوعي الجمعي أو لناحية استحضار صور من ذلك المخزن الجماعي وفقاً لمحفزات ومثيرات تتداعى من خلالها أخبار عن تجارب الجماعة وعن الأحداث الحلوة أو المرة التي تمر بها أو عن انتصاراتها أو عن انكساراتها وهزائمها.

¹ علي احمد مرزوك: الذاكرة التاريخية و اشكالية الهوية الوطنية العراقية، جريدة المدى، العدد 3953، 19 حزيران

2019، بغداد، ص14

² احمد علوي و اخرون: التاريخ و الذاكرة الجماعية في تونس، مركز الكواكب للتحويلات الديمقراطية، تونس، ط2016، ص1، ص11

إن وصل حاضر الجماعة بماضيها يتم عبر آلية عقلية ونفسية واجتماعية وهي من فعل الحاضر لا الماضي أي أن الحاضر عندما يزخر بأحداث مثيرة وأخبار المستفزة أو محفزة يستثير بذلك الذاكرة .

يمكن أن نستنتج ان الذاكرة التاريخية بحث عقلائي في الماضي لدرس الكيفيات والأحوال والوقوف على الأسباب والمسارات لتبرير افعال الحاضر.¹

إذ ان استحضار صور من الذاكرة يحدد نوعها ووظيفتها مسارات الحاضر وضغوطه ومتطلباته وحاجاته . لذلك فان الذاكرة التاريخية غالباً ما تحمل قسطاً كبيراً من الايدولوجيا أي الأفكار التبريرية والمعاني المغايرة لواقع الحال.

المطلب الثاني: التمييز بين الذاكرة والتاريخ والهوية

إن التمييز بين الذاكرة والتاريخ والهوية هو تمييز ضروري فهو يدخل في مستويات متقدمة من الوعي التاريخي، والمقصود بالوعي التاريخي وعي حركة التاريخ، أي وعي الصيرورة والسيرورة معاً (من صار وسار) وعي الصلة ومواقع التقاطع بين الأزمنة الثلاث: الماضي والحاضر والمستقبل.²

وإذا استطاع الإنسان أن يدرك ويعي أشكال التقاطع بين هذه الأزمنة الثلاث، استطاع أن يوجد لنفسه موقعاً في التاريخ وفي الزمن الذي يعيشه، ولكن شريطة أن يفهم أن هذا الزمن هو زمن نسبي متعثر ومتبدل، لذلك فلا الذاكرة هي صور أبدية ومطلقة (أي أن ما حفظناه من أخبار وحكايات وقصص ليست هي التاريخ)، ولا الهوية هوية مقدسة وكاملة الأوصاف والمعاني. أما التاريخ فهو الذي يسمح بمعرفة نسبية الذاكرة ونسبية الهوية معاً. فالأولى تستحضر، والثانية تتشكل أو تتكون.³

¹ محمود شقير استحضار الذاكرة التاريخية و تشكيل الهوية،الموقع الالكترونيwww.almustaqbal.com. الصادر

في 2006/09/21 تاريخ الدخول 2019/01/28.

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

مما سبق نستخلص أن الذاكرة التاريخية هي صور يستحضرها "الحاضر" وأن الهوية هي تعريف بالأنا أو "النحن"، بالنسبة للآخر، وبالنسبة لتغير إدراكنا لصورة الذاكرة.

المطلب الثالث: العولمة و الهوية

في ظل العولمة و الثورة الهائلة و تحول العالم الى قرية صغيرة تتفاعل تكاملا و تناقضا سلما و حربا ، في مختلف القضايا التي تواجهها البشرية ، من المستحيل علينا سبر أغوار الهوية الجديدة و تداعياتها بعيدا عن التفاعلات الحيوية في ظل الأوضاع الراهنة.

فهل العولمة حقا تنتهي بالتفاهم الدولي و السلام العالمي و التقارب بين الشعوب ؟

أو أنها نوع من أنواع صراع الهويات و بذرة من بذور الحرب على الآخر؟

أولا: تعريف العولمة الثقافية

يختلف تعريف العولمة بين المفكرين خاصة من حيث الجانب الثقافي فمنهم من سماه اختراقا كما فعل الدكتور محمد عابد الجزائري حيث قال : "إن العولمة تعني نفي الآخر وإحلال الاختراق الثقافي . و الهيمنة وفرض نمط واحد للاستهلاك و السلوك"¹ أو فرض نموذج كما يصفها محمد سمير المنير حيث يقول "الغرب يريد نموذج و ثقافته و سلوكياته و قيمه و أنماطه و استهلاكه على الآخرين ، وإذا كان الفرنسيون يرون في العولمة صيغة مهذبة للأمركة التي تتجلى في ثلاثة رموز هو سيادة اللغة الانجليزية كلغة تقدم

و الاتجاه نحو العالمية ، و سيطرة سينما هوليوود و ثقافتها الضحلة و إمكانيتها الضخمة ، و مشروب الكوكاكولا و شطائر البرجر"².

بل إن العولمة الثقافية مجرد خدعة لإلهاء الشعوب عن الغزو والمصالح الاقتصادية، حيث يقول حسن حنفي " يتم تصدير صراع الحضارات للنطق بما كان مسكوتا عنه سلفا و لتحويل العالم إلى دوائر حضارية متجاورة و متصارعة عل مستوى الثقافات

¹ محمد بن سعيد التميمي: العولمة و قضية الهوية الثقافية في ضل الثقافة العربية المعاصرة القاهرة ، ط2001، 1، ص29.

² محمود سمير المنير، العولمة و عالم بلا هوية ، دار الكلمة للنشر و التوزيع ، المنصورة ، مصر ، ط2000، 1، ص129.

لإخفاء الصراع حول المصالح و الثروات و الهاء الشعوب الهامشية بثقافتها التقليدية، بينما حضارات المركز تجمع الأسواق...¹

ثانيا : العولمة و ازدهار الهويات

إن ازدهار هويات الشعوب في ظل الحوار الهادف بين الأديان و الحضارات هي الخيار الإنساني المتاح و المفتوح أمام مستقبل البشرية ، و الأمر الذي سيؤدي بالتتابع إلى تعميق الاحترام المتبادل بين الجميع إن التسامح أمر لا غنى عنه للعلاقات السلمية في أي مجتمع

و عندما يتحول التسامح إلى احترام متبادل ، و هي أكثر صفة ايجابية ، فان نوعية العلاقات ترتقي بشكل واضح ومن تم فان الاحترام المتبادل يشكل أساسا لإقامة مجتمع أنساني تعددي و هو نوع المجتمعات الذي يمثله الجوار العالمي ذاته، لا يتميز بالاستقرار فحسب، بل باحترام تنوعه الذي يغنيه² . و عليه فان الحوار و التفاعل بين الثقافات و الحضارات ، كي يكونا حوارا هادفا مؤثرا ، و تفاعلا فعلا . يجب أن يقوما على قاعدة الاحترام المتبادل بالمعنى الأخلاقي الرفيع و بالمدلول الحضاري السامي، كما يجب أن يقوم الحوار على التفاعل بين الثقافات و الحضارات.

ثالثا : الآثار السلبية للعولمة الثقافية على الهوية

إن العولمة الثقافية تحمل فكرة استبداد القوي الذي يسخر إرادات الشعوب الضعيفة لصالحه و تكمن في فكرة سيطرة المهيمن على شعوب العالم و فكرة الإذابة التي يقوى عليها من يمتلك أدوات الاتصال و التحكم بها و بالمعلومات و بإنتاجها و تدفقها دونما مراعاته لثقافات الشعوب و حاجاتها و خصوصيتها و امكانتها.³

¹ حسن الحنفي: الثقافة العربية بين العولمة و الخصوصية، المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب و الفنون ، منشورات جامعة فلاديفيا، ط1، 1999، ص33.

² عبد السلام رضوان: جيران في عالم واحد، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ع 1995، 201.

³ صالح أبو ضلع ، لعولمة و الهوية، المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب و الفنون، 4-6/05/1998، منشورات جامعة فلاديفيا، ط1، 1999، ص11.

إن من الآثار الواضحة للعولمة الثقافية ظاهرة صراع الحضارات في مختلف المستويات و من المؤسف إن الغرب حريص على فرض قيمه الاجتماعية و عولمتها التي تمثل أسوأ ما عنده بينما لا يسعى إلى عولمة العلم و التقدم حيث يجب الاحتفاظ بهما و ما يزيد من خطورة العولمة ضعف عالم الجنوب بصفة عامة و هزيمته أمام الغرب و هذا ما يزيد اختراق العولمة الثقافية للهوية ، كما قال ابن خلدون "المغلوب مولع بالغالب في شعاره و زيه و سائر أحواله و عوائده".¹

و بالتالي فهيمنة الغرب على الجنوب اثر بالسلب على هويات الجماعات والأفراد و وضعهم أمام خيار متناقض كالازدواجية الثقافية حيث لا يتمكن من الانتماء أو اختيار احد منها، إن فهم الإحساس بالهوية يبقى مادام الفرد متمكنا من إعطاء معنى للاستمرارية و للتغيير و في حالة فهمهما على أنها انقطاع فهنا تكون ما يسمى بأزمة الهوية.

¹ عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب العربي بيروت، دس، ط5، ص147

الفصل الثاني

تجليات أزمة الهوية بين سلطة الواقع و الذاكرة التاريخية

المبحث الأول: دلالة العنوان.
المبحث الثاني: بنية الشخصيات و كشف الهويات.
المبحث الثالث: صدام الثنائيات و تأزم الهويات.
المبحث الرابع: الهوية بين سلطة الواقع و الذاكرة
التاريخية.

المبحث الأول: دلالة العنوان

العنوان هو العتبة الأولى لمغزى النص، أو الفهم الظاهر لما يُريده الكاتب الحديث عنه، أو بعبارة أخرى هو اللحظة التنويرية المبدئية لفحوى النص، والعنوان مُقَوِّم رئيسي من مقومات عُروج النصوص لمنصّة الإبداع، أو هو البوابة الرئيسية لشخصية الكاتب والبيئة المحيطة وميوله الأدبية، وعليه فالعنوان نص قائم بذاته يرد بشكل صغير لكنه يوحى بدلالات غيبية وغامضة على المتلقي استنتاجها هو "دال إشاري و إحالي يكشف الغامض و يعلن قصدية المبدع و مراميه الإيديولوجية".¹

و تتجلى أهمية العنوان فيما " يثيره من تساؤلات لا نلقى لها إجابة إلا مع نهاية العمل"² فهو يفتح الشهية للقارئ للقراءة أكثر، من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه، و التي بالطبع سببها الأول العنوان فيضطر إلى دخول عالم النص بحثا عن إجابات لتلك التساؤلات بغية إسقاطها عليه.

إن عنوان رواية عمارة لخص "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك " سؤال مشفر بالغموض مغر للقراءة، كما يوحى بانحراف في المعنى، وتضاد في البنية، فهو مكثف ومفخخ ومحمل بأكثر من دلالة...

فالفعل ترضع يوجه المخيلة إلى العلاقة الحميمة بين الأمومة، والطفولة، ولكن الانحراف يكمن في المغايرة، وانتقال الدال عن دائرته الطبيعية، فينتقل إلى الذئبة، ومن هنا فإن الذئبة تحيل إلى عدة قراءات، من خارج المتن ومن داخله، إن السؤال الموجه يطلب أن لا يقترن فعل الرضاعة من الذئبة بفعل آخر من متعلقات وصفات الذئبة وهو العض .. والإجابة بالتأكيد ستكون إنك لن تستطيع أن ترضع من الذئبة دون أن تعضك ومن هنا فإن العنوان يحيل إلى صور عدة من النهش والعض والتمزق والتلاشي.. إضافة إلى أن صورة الذئبة رمز لإيطاليا، ورمز للغدر والخداع، والبعد الأسطوري في إمكانية تعايش الإنسان مع

¹ محمد فكري الجزار: العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، دط، 1998، ص22

² جميل حمداوي: السيميوطيقا و العنونة، مجلة عالم الفكر، وزارة الثقافة، الكويت، العدد 3، 1997، ص 25-32

الوحوش، جميعها صور تتبادر إلى الذهن لدى قراءة العنوان. فهو مؤشر تعريفي و تحديدي يفصل بين البقاء و الفناء و الحاضر و الماضي محاولاً أن يحوز على كينونة و هوية.¹ ثمة ثلاث عناصر أساسية في العنوان هي: الذئبة، الرضاعة و العض ولأجل معرفة الأبعاد الدلالية له يجب البحث في دلالة الكلمات و العلاقة التي تربطها ببعضها البعض.

المطلب الأول: الذئبة بوصفها رمزا أسطوريا

إننا هنا أمام أسطورة نشأة روما فطبقاً للأسطورة ولد رمولوس وريموس " في المدينة الايطالية القديمة "البالومنجا" و كان الملك نوميتور يحكم "البالونجا" إلى أن أقصاه عن الحكم أخوه الأصغر "اميلوس"، وقام هذا الأخير بقتل أبناء نوميتور، و أرغم ابنته نوميتور ريا سيلفا على أن تصبح كاهنة عذراء في معبد الإله فستا، وكان مفروضاً على الكاهنة العذراء أن تضل عذراء ، حتى لا يخرج من صلبها أطفالاً يشكلون خطراً على عرش الملك الطاغية، إلا أن الإله مارس أغوى الفتاة ،فأنجبت منه التوأمن فأمر الملك بإعدام والدتهما ثم وضع الرضيعان في سلة، و قذفهما في النهر، إلى أن ألقى بهما على الشاطئ، لتجدهما الذئبة فتتولى رعايتهما، فأصل روما حسب الأسطورة هما هذان التوأمان اللقيطان التي أرضعتهما الذئبة في البراري حتى استقام عودهما و عادا إلى حياة البشر. فالشغل الشاغل لكل شخصيات الرواية من المهاجرين هو كيف يكمن لهم العيش في مدينة روما دون أن يتأذوا؟ فروما في إدراكهم إذن هي صورة الذئبة فما السبيل إلى الاقتراب منها ليبحث لنفسه عن ثدي يلتقمه من دون أن يثير غضب الذئبة.²

¹ ينظر بن علي لونيس :تمثلات الهوية في رواية عمارة لخص، مجلة تمثلات، كلية الآداب و اللغات، جامعة مولود معمري، العدد2، جوان 2015، ص165.

² ينظر بن علي لونيس ،تمثلات الهوية في رواية عمارة لخص مرجع سبق ذكره ص166.

فالروائي أراد أن يصف ايطاليا بالذئبة و المعروف عامة على الذئاب أنها أكثر الحيوانات مكرًا و قسوة، فالعيش مع الايطاليين يعني حسب عمارة لخص العيش مع الذئاب فما السبيل إذا للمهاجرين لتجنب نهشهم؟

المطلب الثاني:الدلالة الرمزية للرضاعة

إن الإمكانيات التأويلية لهذه المفردة كثيرة ،فالرضاعة تعني الحليب الذي هو أساس التنشئة و كذلك الانتماء إذن الرضاعة هي البحث عن التعايش للمهاجرين بسلام في امتداد لوجود مغاير للبيئة التي انحدروا منها أي البحث عن انتماء آخر عن أم جديدة،أي انتماء جديد.¹

المطلب الثالث:الدلالة الرمزية للعض

هو الألم، فالعض هو رد الفعل الطبيعي للذئبة عند محاولة أي كيان آخر اختراق فضاءها الرمزي أو القيمي، فالمغترب في محاولته لاقتحام الفضاء القيمي الجديد بحثا عن الأمان والسلام في حياة جديدة، قد يتعرض إلى آلام كبيرة وقد يخرج منها بوجع أقل حدة مثل التي تعاني منه شخصيات الرواية وهي تجد نفسها على الهامش في صراع مع الهويات المختلفة.²

ما يمكن استخلاصه أن عنوان الرواية يعكس عمقها، فهو يدل على اقتحام الآخر في عقر داره، فالمهاجر أمام ذئبة شرسة ، و السؤال هنا:هو كيفية التعايش بأمان و الاستفادة من من هذا العالم الغربي دون التعرض للأذى، و عنوان الرواية يدل عن مدى عنصرية الغرب التي تفرض على الوافدين عليها التملص من حدود الانتماءات المفروضة عليهم بفعل الذاكرة التاريخية.

¹ ينظر بن علي لونيس ،مرجع سبق ذكره 166.

² ينظر بن علي لونيس ،مرجع سبق ذكره 167.

المبحث الثاني: بنية الشخصيات و كشف الهويات:

تعد رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" تجربة إنسانية تصور حياة مجموعة مهاجرين من مختلف بقاع العالم الثالث بحثا عن حياة أخرى يجدون فيها ضالتهم. تعيش شخصيات هذه الرواية في عمارة تمتلكها سيدة ايطالية بحى فيتوريو في ظروف صعبة أساسها صراع هوياتي الذي يضبط علاقة الايطاليين مع المهاجرين وحتى مع الإيطاليين أنفسهم .

يعاني اغلب المهاجرين أنواعا من التضييق و العنصرية وخاصة بعد جريمة قتل"لوانزو مانفريدي " الملقب ب" الغلادياتور".

اختار عمارة لخصوص لكل شخصية هويتها التي تميزها فتجعلها مختلفة عن الشخصيات الأخرى، حيث أن كل شخصية "هي مركب إنساني اجتماعي يحكمه اتساقا ليس متجانسا بالضرورة، عضوي وبيئي و ثقافي شامل، فتتضوي تحت العضوي الملامح الشكلية والنفسية و البنية الجسدية و الجنس، وتتضوي تحت البيئي مجمل الملامح الجغرافية و التاريخية والانتماء القومي و العرقي ، يشمل الثقافي كامل كتلة القيم و المعارف و العادات و التقاليد و الأعراف تتضافر لتطبع الشخصية بمقادير متفاوتة من كل منها"¹. ولقد جاءت الشخوص مسماة و موصوفة بالقدر الكافي .

¹ هريسكر فيتر: الانثروبولوجيا الثقافية، ترجمة: رباح النفاخ، وزارة الثقافة، بيروت، ط1، 1973، ص13.

المطلب الأول: الشخصيات الساردة

1- **بارويز منصور صمدي**: إيراني الأصل من مدينة شيراز له زوجة اسمها زينب وهو أب لأربع أطفال، شادي و سعيد و صهراب و عمر، تركهم في موطنه الأصلي هاربا من وجه العدالة، يعشق الطبخ الشرقي ، يعمل غسالا للصحون في المطاعم الايطالية ،مدمن خمر ،كان يرى في أميديو لغزا يحير العقول .¹

2- **بندتا اسبوزيتو**: نابولية ،تعمل بوابة في عمارة السنيور "كرنفالي" لأكثر من أربعين عاما تكن الكره للمهاجرين ، ترى أنهم سبب كل المشاكل التي يعاني منها الايطاليين و أنهم سبب البطالة التي يعاني منها ابنيها، لكنها تعتقد أن أميديو ايطالي الأصل ،و تقول "بإمكاني التمييز بين الإيطاليين و الأجانب .. إذا كان السنيور أميديو أجنبيا كما تدعون ،فمن هو الايطالي حقا؟"².

3- **اقبال أمير الله**: من البنغلاداش إسلامي الديانة ، تعرض لكثير من العراقيل نتيجة خلط الشرطة بين اسمه و لقبه ، ساعده أميديو في حل مشكلته ، كما قرر تسمية ابنه "روبيرتو" ليجنبه المشاكل البيروقراطية وقرر إرسال ابنه إلى الحضانة الايطالية بدل الكتاب لتعلم القران و اللغة البنغالية .أما أميديو في نظره فهو إيطالي متميز.³

4- **الزبيتا فابياني**: من روما تعيش وحدها مع كلبها "فالنتينو"الذي قُتل بعد أن غادرها ابنها،هي امرأة عنصرية بامتياز شديدة الكره للمهاجرين لدرجة تمنيتها إعلان الحرب على الصين بمجرد أنها تشك أنهم السبب في اختفاء كلبها. ⁴

5- **ماريا كريستانا غونزاليس**: امرأة من البيرو هاجرت إلى ايطاليا بسبب الفقر لتعمل عائلتها ،تَحُدُّ امرأة مسنة تدعى السنيورا "روزا"،لا تملك وثيقة إقامة ، تعيش حياتها في قلق

¹ عمارة لخص: الرواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003، ص9-25

² الرواية ص35

³ الرواية ص49-55

⁴ الرواية ص61-67

دائم بسبب إحساسها بأن حريتها على وشك الانتهاء، تحلم ببيت و أولاد، وقعت في فخ العلاقات الغير شرعية ، و عن أميديو تقول "السينيور أميديو قاتل ! هذا شيء لا يقبله العقل أنا متأكدة من براءته."¹

6- انطونيو ماريني:أستاذ جامعي من معهد التاريخ بجامعة روما هاجر إليها بسبب ضغط والده، يرى أن أهل الجنوب هم رمز للتخلف و الكسل و الشعوذة و النميمة و الهمجية و هم ألد أعداء الحضارة و هم متعلقون بالماضي تعلقا مرضيا، لم يصدق أن أميديو من الجنوب "لان طريقته في الكلام والتحية و المشي أشبه بطريقة أهل ميلانو"².

7- يوهان فان مارتن:أوروبي من هولندا جاء الى ايطاليا لدراسة السينما و إنتاجها عاش مع "غلادياتور" في نفس الغرفة ،يحب الواقعية الجديدة يسعى لإنتاج فيلم سينمائي يترجح عنوانه بين " صدام الحضارات حول مصعد في ساحة فيتوريو" "كاتيناشو" أو "مصعد ساحة فيتوريو" أو " صدام الحضارات على الطريقة الايطالية" . و كان يقول "أميديو أجنبي !هل يعقل أن يكون الشخص الذي يمثل ايطاليا العظيمة أجنبيا؟ انه الوحيد الذي يجيب على أسئلتي المتعلقة باللغة الايطالية و السياسة و المافيا و الطبخ و السينما"³

8-ساندرو دانديني: من ايطاليا و بالتحديد روما،صاحب بار "دانديني"، اغلب زبائنه من الأجانب يكره النابوليين ولا يثق فيهم و يتعامل مع المهاجرين بالتسامح و المحبة، و تعجب من كون أميديو مهاجرا لأنه يعرف تاريخ روما و مدلولات أسماء شوارعها أحسن من الايطاليين أنفسهم.⁴

¹ الرواية ص78

² الرواية ص86

³ الرواية ص98

⁴ الرواية ص 105-112

9-ستيفانيا ماسارو: من روما ، مدرسة لغة إيطالية تعمل في وكالة سياحية في ساحة "ريبوبيلكا" تعشق السفر و الرحلات ، أحبت أميديو الذي تزوجها بعد ثلاثة أشهر من تعارفهما بشرط واحد ألا تسأله عن ماضيه . إنها تقول " لا اعرف من يكون أميديو ؟...."¹ ستيفانيا بالنسبة لأيمديو "هي الحياة اي الحاضر و المستقبل،و هي التأشيرة التي تضمن بقاءه ".²

10-عبد الله بن قدور:مهاجر جزائري بائع السمك، متمسك بدينه و لغته و بلده و اسمه فخور بانتمائه ،الكاشف عن هوية "أميديو". لا يخفي تعجبه من تغيير "أحمد" لاسمه.³

11-مارو باتريني:مفتش شرطة ايطالي ،عنصري لا يحب المهاجرين ،كان يحقق في قضية مقتل "الغلاديتور" ، كان يعتقد أن أميديو متطوع ايطالي يساند المهاجرين ،رغم اتهامه لأيمديو إلا انه كشف هوية القاتل الحقيقي إنها اليزبيتا فابيانى.⁴

حاول عمارة لخصوص إيجاد صورة مصغرة للعالم الواقعي من خلال هذه الشخصيات و من حيث العلاقات العامة و الاختلافات المتباينة فيما بينها ، تبحث هذه الشخصيات عن هويتها من خلال بحثها الذهني عن الحقيقة في مقتل الغلادياتور فهي في الأخير تعبر عن طرح إيديولوجي القاضي بسيطرة الشمال على الجنوب.

و لذلك فإن تعدد " الشخصية الروائية بتعدد الأهواء و المذاهب و الإيديولوجيات و الثقافات والحضارات و الهواجس و الطبائع البشرية التي ليس لتتوعها و لا لاختلافها من حدود"⁵

¹ الرواية ص120

² الرواية ص126

³ الرواية ص129-135

⁴ الرواية ص143-148

⁵ عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية . بحث في تقنيات السرد ،مجلة عالم المعرفة ، الكويت ، ع240، 1988، ص73

المطلب الثاني: الشخصية المحورية

حاول لخص من خلال خطابه الروائي التأسيس لهوية جديدة تقف الند للند مع الأخر المهيمن على معطيات الحضارة السائدة بكل مكوناتها و عناصرها ليرسخ مكانها ذاته الحضارية، و تحمل في طياتها إرادة و قدرة لبناء ذاتها على قاعدة الحضارة ، انه كفاح الهوية الذي من خلاله يحاول إنقاذ نفسه من التشيئ و التهميش و الاغتراب ، و تحرير القيم من النزعة العدمية¹

1- احمد سالمى " أميديو":

- قوة الأنا :أدرك أميديو مبكرا أن السبيل الوحيد لمواجهة معركة الحضارة هي معركة الذات وبعده أن تعرضت ذاته لتأثير الحضارة الغربية الكاسح اضطرته إلى القيام بما يسمى التنظيمات ، و هذا يتجلى في محافظته على الخصوصيات المتعلقة بالانتماء و الهوية الأولى ثم العودة إلى الذات وتشخيصها و تقويتها للانفتاح على المستقبل و العالم وحضارته.²

من العواء الأول حتى العواء العاشر ، العواء الأخير أو قبل صيحة الديك يسرد أميديو فيتحدث "بلغة حميمية تندس ضمنها اللغة العامة المشتركة بين السارد و الشخصيات، وتمثل الحميمية و الصدق و الاعتراف و البوح"³ .

أميديو واحد من شخوص الرواية يتكلم عن أعماق شخصيته كاشفا عن الحدث المتعلق به مفصحا عن سيرته المقهورة في ذاكرته المروعة، فالعواءات هي إفصاح عن معاناة إنسان هذا العصر تحت وطأة التخلف في وطنه و العنصرية في ارض المهجر: "سأعوي بقية الليل

¹ منى دوزة :الهوية الثقافية وإشكالية الحوار الحضاري ،مجلة أفاق العلوم ، جامعة الجلفة ، ع 9 ،سبتمبر 2017،ص204.

² نفس المرجع ص204 .

³ عبد الملك مرتاض مرجع سبق ذكره، ص120.

في هذا العش الضيق اعرف عن عوائي صيحة في واد لن يسمعه احد غيري و سأودع هذه المسجلة الصغيرة عوائي المنقطع ثم اعزي نفسي بسماعها"¹.

دائماً ما ينتهي خطاب أميديو بصوت يحاكي فيه عواء الذئب فهو يعشق عواء الذئبة وحليها : "ما يهمني حقا هو كيف ارضع من الذئبة دون إن تعضني و أن أمارس هويتي المفضلة العواء اووووووووووووووووو...".²

2- تشظي الهوية : على الرغم من قوة الأنا لدى أميديو إلا أن هويته تعرضت لما يسمى الاغتراب الثقافي، هويته منكسرة لأنها أمام مشكل الاختيار، الانتماء إلى الماضي أو الانتماء إلى سلطة الواقع (الغرب) و طبعا "هذا التحول ليس تلقائياً و لا يسيرا ، بل هو تحول مصحوب بتعثرات و تلكؤات و آلام و صراع بين الرموز و الأدوات وبين مطلب الخصوصية و الرغبة في تملك العالم و مواكبة مساره"³.

إن أميديو هو ذلك المهاجر الذي استطاع أن يتجاوز ماضيه و على الرغم من الم الذاكرة الذي يحيط به ،استطاع أميديو اختلاق هوية جديدة كثوب جديد لحياة جديدة جعلته يرضع من الذئبة دون أن تعضه .

و حسب قراءتي لشخصيات الرواية جعلتني أمام موضوع أزمة الهويات و قلق وجودي يوحى بالضبابية التي تحكم حياة الإنسان المهاجر، جعلته يعاني من التمزق و التشتت في الهوية بوسط لا يرحم وتحت ظل الفراغ القيمي الذي في خضمه تتهاوى الهويات الإنسانية.

¹ الرواية ص30.

² الرواية ص94.

³ محمد سبيلا :مدارات الحداثة،الشبة العربية للأبحاث و النشر ،بيروت، ط1 ، 2009 ،ص152.

المبحث الثالث: صدام الثنائيات و تأزم الهويات :

المطلب الأول: تجليات صدام الايطالي مع المهاجر

عرض الكاتب في روايته معانات المهاجرين في ايطاليا و فقدانهم لأدنى الحقوق و تعرضهم للعنصرية و الإهانة من اغلب طبقات المجتمع الايطالي .

1- صدام بنداتا و المهاجرين:

تمارس البوابة بنداتا شتى أنواع التمييز و الاحتقار للذات المغتربة، فهي لا تتوانى في وصف بارويز بالغجري أحيانا و الألباني أحيانا أخرى و تتهمه بالمتاجرة بالمخدرات ،كما تمنعه من استعمال المصعد، حتى أنها تشك انه السبب في مقتل الغلادياتور "تقول" ابحثوا عن المجرم الحقيقي أنا أشك في صديقه الألباني، لم افهم سر صداقة السينيور " أميديو" بذلك المنحرف !..أنا أقول لان الألباني هو القاتل الحقيقي"¹.

كما أنها تتهم البنغالي بالمتاجرة بالمخدرات و الدعارة لسبب انه امتلك محل للبقالة و سيارة نقل في وقت قصير، على الرغم من انه كان عاملا في تلك البقالة و لم يتغير شيء منذ ولوجه إلى ايطاليا، لكن حسد و عنصرية البوابة جعلت منه إنسانا سيئا حيث تقول"كان حمالا في ساحة فيتوريو قبل سنوات قليلة، أما الآن صار تاجرا كبيرا !قولوا لي: من أين له كل هذه الخيرات؟ من أين جاء بالمال لشراء البقالة ...؟ التفسير الوحيد انه يتاجر في المخدرات و يدير شبكة كبيرة للدعارة"²

ونجد أيضا البوابة بنداتا تسيئ معاملته " ماريا كريستينا" و تمنعها من استعمال المصعد بحجة ثقل وزنها و تبالغ في أهانتها لسبب أنها لا تملك وثائق إقامة حتى إن المرأة البيروفية

¹ الرواية ص 38

² الرواية ص 39

من فرط الإهانة تتساءل " لماذا تسيئين معاملتي رغم أننا ننتمي إلى دين واحد و يجمعنا حب الصليب و مريم العذراء"¹

إن شخصية بنداتا تتمتع بهوية منغلقة لا تقبل الآخر فهي تعتبر أن المهاجرين هم سبب في بطالة ابنها وكل المشاكل التي تعاني منها ايطاليا و تقول" لم يكن غلادياتور شخصا محبوبا في ساحة فيتوريو، أنا متأكدة أن سبب انحرافه هو البطالة، ما أكثر الشباب الايطاليين الذين لا يجدون عملا شريفا، فهم مجبرون على السرقة و الكسب الغير المشروع يجب طرد المهاجرين و تعويضهم بأبنائنا المساكين"² و عليه " فان هذه الأزماتتقطع مسار الزمن المعاش و تولد خسارات مادية و اضطرابات في العلاقات و تغيرا في الذاتية . وهي تمس غالبا الجانب الجوهري و الحميمي في الصلة بالعالم و بالآخرين"³. فالمشاكل التي تعاني منها بنداتا أثرت كثيرا على علاقتها مع الآخر و استولت عليها مشاعر الكراهية للأجانب الذين تعتبرهم غرباء عن ايطاليا يأتون ليستولوا على خبزها.

2-إليزابيتا فابيانني و المهاجرين:

إليزابيتا فابيانني تنظر للمهاجرين بعين عنصرية حاقدة فهي ترى انه من الضروري سجن المهاجرين و خاصة منهم الصينيين و طردهم إلى موطنهم بل و يجب قطع العلاقات معهم و اعلان الحرب عليهم لان في اعتقادها أن لهم اليد في اختطاف كلبها "فلانينو".
تعبر هذه الشخصية عن موقف الايطاليين من المهاجرين و تقول"تشهد ساحة فيتوريو مسيرات للمطالبة بحقوق المهاجرين : الحق في الانتخاب ...أنا أقول إنه من الواجب أن نبدأ بأهل البلد الأصليين الذين ولدوا في ايطاليا ،والكلاب هم من أبناء البلد، أنا لا أثق في المهاجرين."⁴

¹ الرواية ص76.

² الرواية ص38.

³ كلود دوبار :أزمة الهويات،ترجمة رنده بعث، المكتبة الشرقية ،بيروت ،ط2008،1،ص294 .

⁴ الرواية ص64.

معاملتها للمهاجرين سيئة جدا فهي تفضل الكلاب عليهم ،وترى في بارويز انه عجري متخلف لا يستحق المكوث في ايطاليا و يجب طرده حالا وتقول: " هذا العجري المتخلف المنحرف،العنصري،يستحق الطرد الفوري من ايطاليا،لكن المشكلة أن العجر لا يملكون بلدا محددًا يطردون إليه."¹

فهي تتعتهم بالمنحرفين و مصاصي دماء ناكري للمعروف وتقول:"لا نحتاج إلى المهاجرين نعلمهم الايطالية و نمنحهم السكن و العمل ثم نجدهم يتاجرون بالمخدرات في الحدائق العامة و يغتصبون بناتنا هذا غير معقول على الإطلاق."²

إليزابيتا فابيانني شخصية إيطالية منغلقة على الآخر ، تعاني من تأزم في هويتها و من اضطرابات في شخصيتها خاصة في تعاملها مع المهاجرين ، لا تحتملهم و لا تريد بقائهم في ايطاليا بل محاربتهم حتى في بلدانهم إذا هي أمام "استيطان تدريجي لتمظهر هويتي آخر ، لترتيب آخر بين الأشكال الجماعية ...،بين هويات الغير و الهوية للذات ..."³

3-صدام مارو ناتريني و المهاجرين:

على الرغم من انتمائه إلى طبقة راقية في المجتمع الايطالي كونه مفتش شرطة و رجل قانون إلا أن موقفه من المهاجرين لا يختلف كثيرا عن بقية الايطاليين الذين يرون أن المهاجر "ذلك الذي يأتي ليستولي على خبزهم، والذي يعيش من المساعدات على حسابنا يستنشق هواءنا و يعتدي علينا بضجيجه و روائحه و عاداته...إن هذه العنصرية تترافق بأزمات هوياتية و تراجعات ارتكاسية"⁴.

كان تعامل الشرطي "مارو باتريني" مع المهاجرين المقيمين في ساحة فيتوريو و ما جاورها نظراً لقربها من مركز الشرطة في شارع "بيتراركا" سمح له ذلك بالاطلاع على مشاكلهم فهناك تعرف على أميديو حينما توسط لحل مشكلة إطعام الحمام التي وقع فيها بارويز الذي

¹ الرواية ص65.

² الرواية ص65.

³ كلود دوبار :أزمة الهويات،مرجع سبق نكره ص303.

⁴ نفس المرجع ص297.

كان يلقي معاملة المجرم من قبل الشرطي ماورو. يقول بارويز "هل إعطاء القمح للحمام جنحة يعاقب عليها القانون"¹. نفس المعاملة كان يحظى بها "إقبال البنغالي" أثناء محاولته تصحيح الخطأ المقترف في وثيقة الإقامة.

كل هذه الوقائع تدل على أن شخصية مفتش الشرطة عنصرية بمعنى الكلمة فبجرد تدخل أميديو تحل كل المشاكل بسهولة تامة. كما نرى تحول أميديو إلى مجرم بعد كشف هويته الحقيقية حيث يقول مارو باتريني: "على ذلك وجدنا أنفسنا كمحققين أمام تحد مزدوج : جمع الأدلة التي تثبت انه مهاجر و تأكيد تورطه في جريمة القتل."²

4- صدام الغلادياتور و المهاجرين:

كان يهين جميع المهاجرين و يعاملهم بإذلال فلم يكف عن اغتصاب " ماريا كريستينا" لأنها لا تملك وثائق الإقامة فهو متأكد من عدم تقديمها شكوى ضده للشرطة، فحتى لما نهاه بارويز من التبول في المصعد نظر إليه بوقاحة و أخذ يصرخ في وجهه:"إيطاليا للايطاليين،إيطاليا للايطاليين ،إيطاليا للايطاليين"³.

فشخصية الغلادياتور كغيرها من الشخصيات الايطالية الأخرى ذات الهوية المنغلقة لا تتقبل الآخر بل يتهم عليه "انه الآخر، الغريب، الخصم، العدو، لجماعتي، لمجموعتي الثقافية الرمزية والتخيلية: انه كبش فداء"⁴. فالمغرب في نظرة الايطاليين هو سبب كل المشاكل التي يعانون منها .

5-صدام انطونيو ماريني و المهاجرين:

تتميز شخصية انطونيو ماريني بهويه منطوية و ضيقة تقوده دائما إلى الحط من الآخر حتى انه يفضل أهل الشمال على الجنوب و يعتبر أهل روما شعب غير حضاري ويقول "

¹ الرواية ص24.

² الرواية ص145.

³ الرواية ص.145

⁴ كلود دوبار :ازمة الهويات،مرجع سبق ذكره297.

الفصل الثاني ————— تجليات أزمة الهوية بين سلطة الواقع و الذاكرة التاريخية

بالنسبة لي لا فرق بين روما و مدن الجنوب ك نابولي و بلمو و باري وسيراكوزا ،روما مدينة جنوبية لا علاقة لها بميلانو أو طورينو أو فلورنسا، أهل روما كسالى ،هذه هي الحقيقة التي لا مفر منها، يعيشون من خيرات السياحة باستغلال الآثار الرومانية والكنائس والمتاحف و الشمس التي تسحر سياح أوروبا الشمالية.¹فانطونيو هنا يصف أهل روما بالمتخلفين الكسالى مستغلين خيرات روما التاريخية و هو دائم النصح لتلاميذه بقراءة كتاب كالمو ليفي المسيح توقف في إيبولي " لترسيخ فكرة تقدم أهل الشمال على الجنوب إنما يدل هذا على عنصريته و تعصبه فهو لا يجد فرقا بين أهل الجنوب و المهاجرين : "بالنسبة لي لا فرق بين المهاجرين و أهل الجنوب ... بإمكانني التمييز بين الكسول و المجتهد ،مثلا البوابة النابولية و ساندرودنديني و الزابيتا فابيانني هم رموز الجنوب المتمثلة في الكسل و الثثرة و التخلف و النميمة و الايمان بالشعوذة و البربرية."²

ويقول : " أليست الذئبة هي رمز روما ، أنا لا أثق أبدا في أبناء الذئبة، لأنهم حيوانات مفترسة متوحشة ،إن الحيلة الخبيثة وسيلتهم المفضلة في استغلال عرق الآخرين ،هكذا أهل الشمال يعملون و ينتجون و يدفعون الضرائب و أهل الجنوب يستغلون هذه الأموال في إنشاء العصابات الإجرامية .. حان وقت الاعتراف ان الوحدة الايطالية خطأ تاريخي لا يغتفر."³

و باعتبار أن المهاجرين و أهل الجنوب سواء عند انطونيو فهو يرى كذلك مثله مثل بقية الايطاليين أنهم سلبيين و متخلفين و أعداء للحضارة . إن السلوك العنصري و العصبية تجاه الأجنبي لا يقتصر فقط على المحدودي الفكر في ايطاليا بل يتعدى إلى النخبة المثقفة - الأستاذ الجامعي - إذا فاحتقار الآخر هو موروث اجتماعي للايطاليين.

¹ الرواية ص 84.

² الرواية ص 86.

³ الرواية ص 85.

6- صدام ساندرودنديني و المهاجرين:

كان مختلفا عن بقية الايطاليين في تعامله مع المهاجرين فهو لا يحقد عليهم بل يحترمهم و يكره أهل الشمال حيث يرى أنهم يستغلون الثروات البلاد لمصالحهم الخاصة، كثير التذمر من الأستاذ انطونيو لأنه كان يجادل أهل العمارة على المصعد الذي يعتبره كحد فاصل بين الهمجية و الحضارة حيث قال له ساندرود هذا المصعد ملكنا جميعا و ليس جزءا من بيتك، هذه عمارتنا و ليست قبيلة الزولو! اذهب إلى ميلانو و افعل ما شئت".¹

فشخصية ساندرود مختلفة عن باقي الايطاليين فحقده موجه إلى سكان الشمال الذين يدعون التحضرو التمدن و التقدم.

8- صدام ستيفانيا مسارو و المهاجرين:

هي مثال للاتزان في شخصيتها كانت لها رؤية واضحة عن أهدافها ومعتقداتها والقيم و المبادئ التي تحملها تجاه الآخر، عاملت المهاجرين معاملة احترام وحب حتى أنها تطوعت لمساعدتهم في اكتساب اللغة الايطالية، وتعاملت مع بارويز معاملة جيدة و أصرت عليه بضرورة تعلم اللغة الايطالية لان ذلك سيساعده في التأقلم مع الحياة الجديدة في ايطاليا.

فعند زواجها من أميديو لم تكن تهتم لا بأصله ولا جذوره أو تاريخه بل اعتمدت على صدق شعوره و طيبة قلبه و حبه لها، فهي لم تتخلى عنه حين كانت أصابع الاتهام موجه إليه في مقتل الغلادياتور و تقول: "هناك علامات استفهام كثيرة تحيط باختفاء أميديو و اتهامه بجريمة قتل بشعة ، أنا متفائلة و مقتنعة ببراءته ، سأدافع عنه دون هوادة".²

¹ الرواية ص 110.

² الرواية ص 124.

المطلب الثاني: تجليات صدام المهاجر مع الايطاليين:

1- صدام بارويز مع الايطاليين:

كانت البوابة بنداتا تمارس العنصرية على بارويز بمنعه من استعمال المصعد بسبب كرهها و حقدتها عليه لأنه مهاجر، فتصفه بالغجري تارة و الألباني تارة أخرى و تتهمه بالمتاجرة بالمخدرات، و لم تكن البوابة وحدها من تمارس عليه قهرها الثقافي و الحضاري حتى المدعو غلاديتور قال لبارويز: "أنت في بيتي، لاحق لك في الكلام هل فهمت أيها الأجنبي الحقير" كما قال له "ايطاليا للايطاليين".¹

كان صدام باروريز مع الهوية الايطالية عنيفا بسبب القهر و العنصرية الممارسان ضده و بسبب انغلاقه في هويته الضيقة و عدم تقبل الآخر، أصبح يعاني من وهن و تعب مزمن و أدمن الخمر وأصبح ضعيف الأنا "هو انطباع تألم الذات ليس من نزاع حالي ..بل من ضعف الأنا من تناقض تقدير الذات أو انهيارها، يكون ذلك أولا وخصوصا في عيني المرء نفسه و تصبح الحياة رمادية تميل أحيانا إلى السواد".²

كان دائم التساؤل في نفسه من المسؤول عن مأساتي؟ أنا لا أستطيع العيش من ذنب لم ارتكبه و يقول "أريد أن اعرف ، هل يعاقب القانون من يكره البييتزا ام لا ؟"³ لقد كان اعتقاده أن سبب طرده من العمل لاكتشافهم انه يكره البييتزا بيد أن السبب الحقيقي هو عدم إتقانه للغة الايطالية.

إن هذا الصراع أنجب نموذجا فاشلا للتفاعل مع الهوية الإيطالية وأحدث انغلاقا في هويته الضيقة وذكريات مدينته شيراز و زوجته و أولاده فبات يشعر بالاغتراب عن الذات و المجتمع و أكثر من ذلك أصبح يعاني من حالة ضياع في الهوية.

¹ الرواية ص22.

² كلود دوبار : أزمة الهوية ،مرجع سبق ذكره ص290.

³ الرواية ص10.

2-صدام اقبال أمير الله مع الايطاليين:

عانى إقبال الأمرين في بلاده "البنغلاداش" ، فصورة عمته لا تفارقه عندما أقدمت على الانتحار بسبب اغتصابها من قبل الجنود الباكستانيين في حرب الاستقلال و مازال يعاني من عنصرية الايطاليين حيث يقول:"إقامتي الطويلة في روما تسمح لي بالتميز بين الايطالي العنصري و الايطالي المتسامح : الأول لا يبتسم لي و لا يرد على تحيتي إذا قلت له تشاو أو بونجورنو أو بونا سيرا، يتجاهلني كأنني غير موجود بل يتمنى من أعماق قلبه أن أتحوّل إلى حشرة قذرة كي يسحقني بقدمه بلا رحمة"¹.

و كذلك بنداتا تكرهه و تهينه و تنعته بالباكستاني الذي يكرههم كرها لا حدود له و يتمنى لو ألقى عليهم قنبلة ذرية : "آه لو كنا نملك القنبلة الذرية ، أنا أقول لان الباكستانيين يستحقون الموت بالقنبلة الذرية كما حدث مع اليابان في الحرب العالمية الثانية"².

وكان أيضا لإقبال مشاكل مع الشرطة التي عاملته بمنتهى العنصرية و الإجحاف بسبب أخطاء في وثيقة الإقامة. و لم تقف معاناته عند هذا الحد بل تعدت إلى عدم حصوله على بيت يأويه من العراء لأن معظم أصحاب البيوت الايطالية يرفضون تأجيرها للمهاجرين .

فصدام إقبال بالعنصرية و المعانات جعلته يغير من نفسه لمواجهة ذلك الظلم و العنصرية و الاحتقار وذلك بإعلان قطيعة مع هويته الأصلية ، فاضطر إلى تغيير النشأة الاجتماعية و الثقافية لابنه، فأطلق عليه إسما ايطالياً كما أكد انه سيُلحقه بالحضانة الايطالية بدل الكُتّاب التي يعلم فيها القران الكريم و اللغة البنغالية، بالإضافة إلى إقناعه لزوجته بضرورة تعلم اللغة الايطالية لتتجنب الصدام مع الايطاليين يقول: " إن زوجتي حامل و عما قريب سأصير أبا للمرة الرابعة قد قررت أن اسمي ابني "روبيرتو" سيكون اسمه الكامل "روبيرتو إقبال"³.

¹ الرواية ص50.

² الرواية ص50.

³ الرواية ص54.

3- صدام ماريا كريستينا غوانزاليز مع الايطاليين:

عانت ماريا و أسرتها في البيرو الحرمان منذ نعومة أظافرها وحتى بعد هجرتها إلى ايطاليا أين كانت تعمل خادمة لدى عجوز ايطالية التي منعتها من ابسط حقوقها ،لم تسلم ماريا من الظلم الايطالي بدءا من البوابة بندتا التي تفننت في إذلالها و تلقيبها بالفلبينية ولولا خوفها من أهل العجوز أن يطردوها من العمارة لأبلغت الشرطة عنها وتكون بذلك قد حققت مرادها بطرد المهاجرين كما منعتها من استعمال المصعد بحجة وزنها الزائد الى معانتها مع ظلم الغلادياتور من اغتصاب لعديد من المرات و اجهاضاتها المتكررة.

كل هذه الصدمات خلفت لها كدمات في شخصيتها فهي دائمة الخوف حتى أنها أصبحت تغار من الكلب "فالنينو" وتعتبره أحسن منها و يتمتع بحقوق أكثر منها، تقول "هذا الكلب اسعد مني،لأنه يخرج من البيت أكثر من عشرة مرات في اليوم،يصول ويجول في حديقة فيتوريو كأنه أمير صغير أو طفل مدلل،أما أنا فلا استطيع أن أغادر البيت ولو دقيقة واحدة لان السينيورة "روزا" تعاني من مرض القلب ،....أنا أغار من هذا الكلب الصغير، تمنيت مرارا أن أكون مكانه."¹

إن عدم القدرة على الاستمرار و التواصل بين الذات و القيم السائدة في المجتمع ينجر عنه تدني في مفهوم الذات مما افقدها هويتها في هذا" الفضاء الثقافي الذي يعزز قيم الغالب و يؤدي إلى استتباع المغلوب و اكتساح دفاعاته التقليدية ،وبالتالي لا تترك أمامه من خيارات خارج حدود الانعزال أو الذوبان سوى هوامش محدودة "².

لقد عانت ماريا من عضة الذئبة و وأصبحت لقمة صائغة لها و لم تستطع منافسة ريموس و ريمولوس في الرضاعة فهي أصبحت تعاني تشتت في الهوية أصبحت تعيش لتعيش فحلما الوحيد و المؤجل لعدم امتلاكها وثائق الإقامة هو: البيت الزوج و الأولاد...

¹ الرواية ص78.

² فؤاد البكري:الهوية الثقافية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد ،مجلة اضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع،عدد9، 2010،ص387.

4- صدام عبد الله بن قدور مع الايطاليين:

لم يتلقى عبد الله بن قدور مشاكل بيروقراطية كغيره من المهاجرين ، مشكلته الوحيدة هي صعوبة لفظ اسمه من قبل الايطاليين مما ولد لديه مشكلة عقائدية عويصة، فإذا حذفوا كلمة "عبد" من اسمه يدخل عبد الله في حيز الكفر وهو التشبه بالله أو بأسمائه الحسنى و إذا حذفوا كلمة الله يشعر عبد الله بالإهانة، لأنه ينعت بالعبد، لقد حاول مرارا أن يشرح لهم ذلك لكن دون جدوى، حتى أخرجه صديقه المصري من المأزق و أطلق عليه اسم عبود فهو أسهل وابتعد عن الإهانة و الشرك.

عبد الله بن قدور شخصية متمسكة بهويتها معتزة بها و مدافعة عنها حتى أنه رفض رفضا قاطعا جازما تغيير اسمه و يقول:"حاول الكثير من الايطاليين الذين أعرفهم إقناعي بتغيير الاسم و عرضوا عليّ " ماكسيميليانو، غويديو، ماريو، لوكا،بييترو وغيرها من الاسماء لكنني رفضت رفضا مطلقا".¹

عبد الله متمسك بهويته و دينه و مبادئه مهما واجهه من المعوقات حيث يقول "لن أغير جلدي و لا ديني و لا لغتي ولا بلدي ولا اسمي مهما حدث ،أنا فخور بنفسي ، ليس مثل المهاجرين الذين يغيرون أسماءهم حتى ينالوا رضا الايطاليين و يستدل بقول الله تعالى: " لن ترضى عنك اليهود و النصارى حتى تتبع ملتهم "².

¹ الرواية ص 129.

² الآية 120 من سورة البقرة.

المبحث الرابع: الهوية بين سلطة الواقع و الذاكرة التاريخية

إن التراث هو الذي يُكوّن الهوية، فإذا تشتت هذا التراث أو غشاه الضباب، تبعثرت الهوية وبهتت، و تسربت إليها -تبعاً لذلك- مؤثرات دخيلة تطمس كينونتها الأصيلة و تشوه ذاتيتها، ذلك "التميز القومي" المرتبط ب"التمايز الحضاري، أي الهوية".¹

المطلب الأول: أزمة الهوية و الانتماء

إن الروائي عمارة لخصوص قدم لنا شخصية أميديو كنموذج للمهاجرين الذين حاولوا الاندماج في المجتمع الغربي، على الرغم من خلجات الذاكرة التاريخية له ، يقول أميديو "اذ تعتقد أنني أعاني من ألم المعدة الحقيقية ، إن معدتي سليمة، المشكلة في معدة ذاكرتي التي لم تهضم جيداً ما تناولته قبل قدومي إلى روما، الذاكرة كالمعدة تماماً ترغمني من حين لآخر على التقيؤ"².

لقد عانى أميديو تشتت للهوية بين الرغبة في التعايش مع المجتمع الإيطالي وبين ماضيه الذي لا زال يلاحقه في ذاكرته الجريحة.

إننا أمام حالة عدم الاستقرار التي يعيشها البطل، فسلطة الواقع و رغبة البطل في التمسك بحبال المستقبل جعلته في صدام دائم و مستمر مع ماضيه بكل تفاصيله كان يعقب عن ذلك بقوله "غدا عيد، لا شك أن أمي ستبكي كثيراً لغيابي في مثل هذا اليوم تزداد مسافة الفراق و تبرد مشاعر المحبة ، سأتصل بها غدا لأهنئها كعادتي في هذه المناسبات"³ و يقول "أرى...أرى نفسي أخرج من فتحة الحياة ملطخاً بالدم ، قلوب الأهل تخفق بسرعة جنونية إلى الأمام يا أمي ! تقاوم أمي ألم الوضع و ترفع رأسها بمشقة قبل أن تمسح دموعي

³ عبد الله او الهيف: قضية تأصيل المسرح العربي في التفكير الأدبي الراهن، مجلة الوحدة، ع95، 1994، ص89

² الرواية ص125.

³ الرواية ص138.

الفصل الثاني ————— تجليات أزمة الهوية بين سلطة الواقع و الذاكرة التاريخية

و تبصم على وجنتي المحمرتين القبلات الأولى ، ترمي بصرها بقلق و ترتب ما تحت السرة ، إنها تتنفس الصعداء الآن¹

كلماته تدل على عمق معاناته، تمزق في أشلاء ذاكرته حنين إلى الوطن والأحبة و بالمقابل محاولته التحرر من قيود الذاكرة "هذا الصباح أعدت قراءة رواية طاهر جاووت الموسومة -ابتداع الصحراء- استوقفتني طويلا هذه الجملة...الناس السعداء ليس لهم عمر و لا ذاكرة .إنهم لا يحتاجون إلى الماضي"².

إن صراع أميديو مع ماضيه التاريخي و سلطة التعايش المفروضة من الواقع الذي يحياه في إيطاليا، جعلته يعيش انزواء في دائرة من الكبت و الحرمان النفسي، إن أميديو يعاني من ازدواجية بين شخصيتين "أميديو و "أحمد" ،فشخصية أحمد تسكن في أعماقه لأنها ماض لا يستطيع أن يتخلى عنه، بل سيظل راسخا في ذاكرته و بين شخصية أميديو الجديدة التي تجبره على انتحال هوية مزيفة للتعايش مع سلطة الواقع و المتمثلة في هوية الايطالي و ثقافته وهذا ما عبر عنه بقوله"من أنا؟أحمد؟ أميديو؟ آه يا بهجة !هل من سعادة بعيدا عن ابتسامتك ؟ هل من راحة بعيدا عن حضنك؟هل حان وقت الاستراحة؟ إلى متى سيدوم المنفى؟ إلى متى سيدوم العواء؟اوووووووو."³

ومن جانب آخر أجد في رواية عمارة لخصوص أن الجنوبي أيا كان ديانتته وثقافته ، فهو غير حضاري و بربري، ولو كان إيطاليا ويعيش في روما ، لأن عمار لخصوص و بإتقان شديد استطاع أن يتناول مفهوم صدام الهويات على مستويات عدة ، حتى بين أبناء الوطن الواحد والديانة الواحدة ، مثلما حدث مع أميديو و عبد الله بن قدور أو بين الأستاذ الجامعي "أنطونيو ماريني" و بقية سكان روما ، حيث يفخر بكونه من الشمال، و يصف الجنوبيين بأنهم كسالى و غير متحضرين" أليست الذئبة هي رمز روما. أنا لا أثق أبدا في أبناء

¹ الرواية ص 140.

² الرواية ص 127.

³ الرواية ص 150.

الذئبة لأنهم حيوانات مفترسة متوحشة .إن الحيلة الخبيثة هي وسيلتهم المفضلة في استغلال عرق الآخرين . هكذا أهل الشمال يعملون و ينتجون و يدفعون الضرائب، و أهل الجنوب يستغلون هذه الأموال في إنشاء العصابات الإجرامية...حان الوقت للاعتراف أن الوحدة الإيطالية خطأ تاريخي لا يغتفر"¹

إن الصراع حسب انطونيو يمتد إلى الهويات الضيقة بين الايطاليين أنفسهم ، فسكان الشمال يحتقرون سكان الجنوب ، و يعتبرونهم كسالى و متخلفين و إتكاليين. بينما يحمل سكان الجنوب النظرة نفسها على سكان الشمال.

ثم يبين لنا الصراع المحوري في الرواية بين الايطاليين الذين يمثلون الشمال و المهاجرين على اختلاف جنسياتهم الذين يمثلون الجنوب ، حيث يبرز لنا رفض الايطاليين للهويات الأخرى حتى و إن كانت لهم نفس الديانة و التوجه.

المطلب الثاني: التوقع على الذات و رفض الهويات المختلفة

قدم عمارة لخص في هذه الرواية نماذج عن العنصريين الإيطاليين المتفوقين في هوياتهم الضيقة، و الراضين لكل من هو مختلف و غريب عنهم، و إن كان من إيطاليا نفسها إذ كانت البوابة "بندتا" رمزا لهذا القهر الحضاري، الذي تمارسه على المهاجرين بأبشع الطرق بداية من إجحافها في تمييز الجنسيات الحقيقية للسكان، فهي تصف"بارويز"بالعجري أحيانا و الألباني أحيانا أخرى وتتهمه بالمتاجرة في المخدرات تحت ذريعة إطعام الحمام و تنصح أميديو بالابتعاد عنه ، و تمنعه من استخدام المصعد ، كما تحقد بندتا على ماريا كريستينا و تسيء معاملتها و تمنعها من استخدام المصعد بحجة وزنها الزائد و تمنع في إذلالها لأنها لا تملك وثائق الإقامة ، و تحسد البنغالي أمير الله لأنه امتلك متجرا و سيارة نقل في ظرف وجيز و تتهمه بالاتجار في المخدرات و الدعارة .كما ترى أن

¹ الرواية ص 85

المهاجرين كلهم مجرمون ، و أنهم يتسببون في بطالة أبناء إيطاليا لذلك فهي تقول دوما " يجب طرد العمال المهاجرين، وتعويضهم بأبنائنا المساكين"¹.

كما نجد أن غلادياتور" القتل"يقوم بإذلال المهاجرين ، فهو لم يكف عن اغتصاب ماريا كريستينا، لأنها لا تملك وثائق الإقامة فلا تستطيع أن تشتكيه، و هو أيضا يهين كل المهاجرين و يصرخ في وجوههم بقوله إيطاليا للإيطاليين.

ولا يقتصر الأمر على محدودي الثقافة و الشواذ فحتى الأستاذ الجامعي " انطونيو ماريني يرفض وجود المهاجرين و لا يثق بهم ، و كذلك إلزابيتا فابيانى التي اتهمت الصينيين باختطاف كلبها فالنتينو و طبخه ليأكلوه، و هي ترى أنه على إيطاليا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الصين ، و أن يشن الايطاليون حربا _عليهم لأنهم تجرؤوا و طبخوا كلبها فالنتينو وأنه على إيطاليا استبدال المهاجرين بالكلاب المدربة.

و أمام هذا الرفض القاطع و الجو المتوتر في مجتمع يرفض الآخر بذريعة الانتماء للجنوب و يرفض كل من يختلف عنه تسطع الى الافق أزمة الهوية من انطواء على الذات ، ويمعن السكان الأصليون لروما في إذلال المهاجرين ، ويزيد هؤلاء في الانزواء و التقوقع ، وخير نموذج على هذا شخصية بارويز الإيراني ، الذي وجد نفسه فارا إلى إيطاليا . بعد أن توعدوه حراس الثورة في إيران بالموت، و يثبت هذا الموقف في حد ذاته عمق الصراع البشري، حتى بين أبناء الوطن و الدين و التاريخ المشترك.

تعد شخصية بارويز نموذجا للفشل في التفاعل الثقافي مع الإيطاليين و ثقافتهم ، و يرجع هذا إلى تمسكه المفرط بهويته الأصلية كإيراني ، إضافة إلى رفضه لمظاهر الثقافة الإيطالية فهو يكره أكل البيتزا و العجائن ، و هي من مقومات الثقافة الإيطالية و يرفض تعلم الطبخ الإيطالي ، و يفضل التمسك بالطبخ الإيراني ، على الرغم من أن هذا لن يساعده في كسب القوت ، و ظل في كل مرة يطرد من العمل و السبب الرئيسي هو اكتشاف الإيطاليين بأنه يكره البيتزا على الرغم من أن السبب الحقيقي هو عدم إتقانه للغة الإيطالية التي تحرمه من

¹ الرواية ص38 .

التواصل.

وقد أدخله هذا التوقع في مطبخ إيران و ذكريات مدينته شيراز و زوجته و أبنائه ، التوقع على تلك الهوية المنغلقة التي أجبر على الابتعاد عنها ، فكان في تخطئه بين برائن الذئبة إيطاليا يشبه السمكة التي تخرج من البحر.

و قد أدخله ذلك التوقع في مشاكل مع سكان العمارة ، فبنداتا تظن أن برويز العجري يشتمها في كل مرة يقول لها فيها كلمة مرسي بالفرنسية تعبيرا عن شكره ، و الشرطة تلاحقه في كل مرة لأنها ترتاب حول هوسه الكبير بإطعام الحمام في ساحة سانتا ماريا ماجوري ، و كذلك رفض السلطات الإيطالية لطلبه في اللجوء السياسي و اتهامه بالكذب مما اضطره إلى خياطة فمه تعبيرا عن القهر الذي يتعرض له في بلد يدعي الحرية.

و منه فإن الإمعان في الريبة و الشك اتجاه الآخر من الأسباب التي تحدث أزمة في الهوية الأشخاص، لذلك نرى أن النماذج المنغلقة على ذاتها تفشل في التواصل مع الآخر المختلف.

المطلب الثالث: طمس الذاكرة و استلاب الهوية

ظلت حقيقة أميديو أو هويته غامضة عند كل سكان العمارة ، إذ ظنوا انه إيطالي حقيقي لأنه يتقن الإيطالية و لأنه مثقف وهو غير عنصري مثل باقي الإيطاليين ، فهو يبتسم في وجه المهاجرين و العنصري لا يبتسم مثلما يرى البنغالي إقبال أمير الله.

و قد عرفنا مع نهاية النص الروائي و بطريقة بوليسية مشوقة أن أميديو هو أحمد، و هو جزائري و مسلم ، تقول ستيفانيا زوجته الإيطالية " من هو أميديو الحقيقي ؟ يا له من سؤال غريب، لا يوجد أميديو حقيقي و أميديو مزيف .هناك أميديو واحد فقط ، أميديو المدهش الذي عشقني و عشقته...لقد ضحى أميديو بكل شيء من أجلي، إذ تنازل عن وطنه ولغته و ثقافته و اسمه و ذاكرته، أراد أميديو إسعادي بأي ثمن، تعلم الإيطالية من أجلي و أحب الطبخ الإيطالي من أجلي و سمى نفسه أميديو من أجلي .باختصار صار إيطاليا

لإسعادي¹.

لقد تخلى أحمد الجزائري عن ثقافته العربية ، حينما هرب بجرحه الذي ظل ينزف إثر مقتل حبيبته " بهجة" على يد الإرهابيين في الجزائر ، بهجة التي تمثل الوطن الذي تلطخ بالدم والموت في العشرية السوداء ، الوطن الذي تعوي فيه ذئاب الفتنة و تنهش أشلاء الذاكرة وتلاحق أميديو الجديد في كوابيس عنيدة تذكره بالجرح الذي لا يندمل.

تخلى أحمد عن اسمه العربي، ألا يعتقد جازما أن تغيير الاسم يغير من أحوال الشخص ونفسيته، لقد أبعد الوطن و الذاكرة عن حياته، و اختار المرحاض مكانا مناسباً يستعيد فيه طقوس الغربة و الماضي المرير.

عشق أحمد إيطاليا الذئبة الشرسة ، و رضع من حليبها ، من ثقافتها من حضارتها وتزوج أحمد إيطاليا ، استبدل أحمد صياح الديك بعواء الذئب ، و على الرغم من إعلانه في نهاية النص عن تمسكة بمظاهر ثقافته الجزائرية و الإسلامية إلا أننا نرى أن عمارة لخصوص يريد إثبات أن أحمد الجزائري وقع في فخ استلاب الهوية ، لان الهوية ومظاهرها هي من خصوصيات الإنسان اللصيقة به ، فلا يمكننا ممارستها في الخفاء ، أو في الحمام مثلما يفعل أميديو ، و إن كان عمارة لخصوص يلح إلى أن السبيل الوحيد للاندماج في العالم المتقدم الذي يدعي التحضر هو أن تخفي حقيقة هويتك عن الآخرين، لتسلم من عضتهم و لتقدر على التعايش معهم بسلام.

¹ الرواية ص 117 .

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام دراستي لازمة الهوية بين سلطة الواقع والذاكرة التاريخية قراءة في رواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك لكاتب عمارة لخص والتي تعتبر نموذج مصغر للصراع الحضاري بين مجتمع الايطالي والمهاجرين، حيث يمكن إجمال أهم النتائج التي توصلت إليها في:

- إن مصطلح الهوية غير واضح و له كثير من المعاني على الرغم من إجماع غالبيتهم على أن الهوية إحساس الفرد و الجماعة بالذات و الكينونة.
- تتشكل الهوية من عناصر أهمها:العناصر المادية، و التاريخية و النفسية و الاجتماعية.
- تختلف الهوية من فرد إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى حسب الخصائص التي تتميز بها.
- إن الهوية ليست إحالة دائمة إلى الذاكرة التاريخية بل هي مبنية على قيم الانفتاح والفهم و التواصل لسلطة الواقع.
- الرواية تتبنى مبدأ الاختلاف و التنوع في الشخصيات، فقد عمل الروائي على توظيف عدد من الشخصيات، و التي تمثل كل منها هوية مختلفة عن الأخر.
- أراد الروائي أن يجعل العلاقة بين الشخصيات صورة مصغرة لصراع و صدام الإيديولوجيات .
- عالج الكاتب من خلال الرواية معانات المهاجرين من عنصرية الايطاليين و التي جعلتهم يعيشون في عزلة نفسية قاهرة .
- من خلال دراستي للرواية تبين أن الصراع لم يقتصر بين الايطاليين و المهاجرين بل بين الايطاليين أنفسهم .

- أراد الكاتب من خلال الرواية إبراز سيطرة فكرة إخضاع المهاجرين لصور محددة تلتصق بهم بشكل عضوي حيث نلاحظ اليوم كيف ساهمت وسائل الإعلام في ترسيخ هذه الصورة النمطية عن الآخر لاستدراج الرأي العام و التأثير عليه.
- صدام الثقافات يؤدي إلى تآزم في الهويات لدى المهاجرين، وحتى الايطاليين أنفسهم، فالحقيقة الراسخة لدى الايطاليين هي أن ايطاليا للايطاليين و أن المهاجرين دخلاء عليهم يجب التخلص منهم.
- استطاعت الشخصية المحورية أميديو مجاوزة إكراهات الذاكرة المريرة والولوج إلى هوية الايطاليين عن طريق اكتساب لغتهم و ثقافتهم.
- "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" نص روائي متميز في إثارة مسألة الهوية والحوار بين الحضارات.
- إن الصراع بين الثقافات راجع إلى الفراغ القيمي التي تعاني منه الإنسانية و سيطرة الغرب المادي و محاولة سلب هوية الآخر و طمس معالمها .

محقق

التعريف بالراوي والرواية:

أولاً: التعريف بالراوي:

“عمارة لخص من مواليد الجزائر العاصمة عام 1970، تخرّج من معهد الفلسفة بجامعة الجزائر. واصل دراسته وحصل على الدكتوراه من جامعة روما في الأنثروبولوجيا. يقيم في العاصمة الإيطالية منذ عام 1995. يكتب باللغتين العربية والإيطالية.

نشر روايته الأولى “البق والقرصان” في طبعة مزدوجة اللغة عربية إيطالية (بترجمة فرانثيسكو ليجو) في روما عام 1999. وصدرت روايته الثانية “كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك” في الجزائر عام 2003 (منشورات الاختلاف) والطبعة الثانية في بيروت (بالاشتراك مع دار العربية للعلوم). أعاد كتابة هذه الرواية بالإيطالية وصدرت عن دار النشر E/O عام 2006 بعنوان آخر هو “صدام الحضارات حول مصعد في ساحة فيتوريو” (*per un ascensore a piazza Vittorio Scontro di civiltà*) حيث نالت نجاحاً كبيراً في إيطاليا وخارجها، إذ ترجمت من الإيطالية إلى الفرنسية والإنكليزية والهولندية والألمانية وأخيراً إلى الكورية.

كما تم تحويلها إلى فيلم سينمائي من إخراج إيزوتّا توزو، عرض في قاعات السينما الإيطالية هذا العام.

حاز على جائزة فلايانو الأدبية الدولية عام 2006، إضافة إلى جائزة المكتبيين الجزائريين عام 2008.¹

¹ عمارة لخص: <http://www.amaralakhous.com/biography-arabic/> تاريخ الدخول 14 مارس 2019.

ثانيا :ملخص الرواية

عالجت رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" للجزائري "عمارة لحوص" إشكالية صراع الحضارات و صدام الهويات في المجتمع الأوروبي الهجين .

تقوم الرواية على جريمة قتل الإيطالي "الغلادياتور" و اختفاء الشخصية المحورية " أحمد سالمى"الذي غير اسمه إلى "أميديو" الهارب من جحيم العشرية السوداء إلى روما .

و أراد الروائي لحوص اختيار العمارة فضاء لأغلب الأحداث ،و التعبير عن الاختلافات بين الهويات المتنوعة التي تجد نفسها مجبرة على العيش في فضاء واحد فتدخل في صراعات بسبب سوء التفاهم و تباين الذهنيات و اختلاف الهويات حيث أفسح لكل شخصية فصلا تقدم فيه "حقيقتها" و تضيئ ما سبق سواها إلى سرده ، حيث تتركز الإضاءة دوما على "أميديو"الذي تفصل يومياته بين الفصول و قد تعنونت هذه اليوميات بالعواء الأول فالعواء الثاني و صولا إلى العواء الحادي عشر الذي يختم الرواية ، وكل منها يضيء أيضا ما تعاقب الآخرون و الآخريات على سرده مثلما يضيء شخصيته "أميديو"و تجربته في وعي الذات و العالم ، و بخاصية وعي الآخر الإيطالي الذي ترمز له الذئبة في علم روما وهي ترضع التوأمن "رومولوس و ريموس".

تبدأ الرواية في فصل حقيقة "بارويز منصور صمدي" ايراني الجنسية حارب ضد العراق في الصفوف الأولى ، وكان لديه في مدينة "شيراز" مطعم عثر فيه على منشورات لمجاهدين، وهو الذي لا شأن له بالمعارضة ، فبات مهددا وفر "باويز" كلاجئ الى ايطاليا ، لذلك خاط فمه و أضرب عن الكلام عندما رفضت اللجنة العليا للاجئين ، منحه حق اللجوء السياسي لكنه لم يألف عمله المتقطع في المطاعم الإيطالية فهو و إن كان لا يكن العداء للايطاليين إلا أنه يكره البيئرا ويتعجب من قدرة الإيطاليين على إتهام هذه الكميات من العجائب في الصباح و المساء.

تولى "بارويز" في فصله الأول تقديم الكثير من الشخصيات الرواية في شكل حوار بينه وبين القارئ الغائب ، أما البوابة "بندتا" التي ترى أن "بارويز ألبانيا وتساءله عما إن كانوا يأكلون القطط و الكلاب في ألبانيا ، يختتم "باروز" سؤاله بنصح القارئ أن يبحثوا عن الحقيقة ، وسوف يقول مفتش الشرطة في النهاية إن للحقيقة وجهين وقد جلت كل شخصية في فصلها حقيقتها كما ينص عنوان كل فصل، لكن الحقيقة تظل سؤال الرواية المعلق وأما "أميديو" نفسه فيجيب بازدياء كرهه للحقيقة و نمو عشقه للعواء ويتساءل "هل الحقيقة دواء يشفي أسقامنا أم أنه سم يقتلنا ببطء ...

تأتي الخادمة البيروفية "مانويلا" الممنوعة من استعمال المصعد ، بينما يسمح للكلاب "فالنتينو" أن يتبول فيه فتتساءل هذه التي لا تحمل ورائق : هل أنا إنسان؟ في بعض الأحيان أشك في إنسانيتي و تتساءل عن كره الإيطاليين للمهاجرين وعما إن كانت الهجرة جريمة وهذا هو أيضا البنغالي "إقبال أمير الله" يتغنى : ما أجمل أن ترى تقابل "المسيحي و المسلم كأخوين لكن الإيطاليين يعتقدون بأن الإسلام هو دين الممنوعات" و يعاني من العنصرية التي يضيئها له ، "أميديو" في العواء الثالث فالعنصري لا يبتسم ومشكلته ليست مع الآخرين بل مع نفسه.

في فصل حقيقة "عبد الله قدور" هذا الجزائري المهاجر أيضا يعلمنا أن الإرهابيين قتلوا "بهجة" خطيبة " أحمد سالمى " و كان أيضا مهدد بالقتل فما كان عليه الا ان هاجر الى ايطاليا أين بدل إسمه إلى "أميديو" لان ذلك يخفف من أعباء الذاكرة و يساعد على العيش أفضل في المهجر ،إلا أن هذه الإشكالية التي يعاني منها المهاجرون تظل قائمة "فأميديو" يتساءل هل أنا لقيط مثل التوأمين رومولوس وريموس أم ابن بالتبنيفالعواء بحسب "أمديو" نوعان :عواء الألم و عواء الفرح ، و الأول هو أحيانا كالنبكاء وهو عواء المهاجرين الحزين ، لأن عضة الذئبة قاسية .

لقد هرب "أمديو" إلى روما حيث عشق الإيطالية "شيفانيا مسارو" -التي علمته الإيطالية- و عشقته ومن أجلها كما تروي في فصلها ، تنازل عن وطنه وثقافته و لغته واسمه وذاكرته فبات كما تراه رحلة مفتوحة على مفاجآت مذهشة "وستيفانيا " كما كانت تعلم الأجانب الإيطالية وتعمل في وكالة سياحية .

تقلب الرواية وعي العالم الآخر على أجنابه عبر الشخصيات الإيطالية الأخرى فمنها الإيجابي الذي تجسده "ستيفانيا" ويأتي السلبي في شخصية بوابة العمارة "بندتا إيسوزيتو" التي تنادي بطرد العمال المهاجرين و تعويضهم ب "أبنائنا المساكين" وعلى رغم ذلك تنفي أن تكون عنصرية ، ومثل الشخصيات الإيطالية الأخرى في الرواية تعبر "بندتا" عن وعي الآخر لذاته بوصف إيطاليا ببلد العجائب و الإيطاليين بالشعب الغريب و لأنها ترى إيطاليا من الجنوب وروما مدينة الوافدين تستنكر دعوة حزب أربطة الشمال إلى الانفصال عن الجنوب .

ومع "انطونيو ماريني" المعيد في معهد التاريخ في جامعة روما ، فهذا القادم من ميلانو وغير المتعود على زخم روما السياح والمدينة الخالدة الجميلة ،روما الحب وروما الجنوبية التي يهجوها "أنطونيو" فأهلها كسالى وهو لا يثق أبدا في أبناء الذئبة لأنهم حيوانات مفترسة متوحشة ولا يرى "أنطونيو" فائدة من الدين الواحد و اللغة الواحدة و التاريخ المشترك و المستقبل المشترك في هذا البلد الغارق في بحر العجائب ، ويتتوج ذلك بما يراه "أنطونيو" في "أميديو" كإيطالي فهو يجهل انه جزائري . على النقيض من "أنطونيو" يبدو "سائق السيارة" ريكاردو الذي يذهب إلى أن الأجانب صنعوا مجد روما وهم يستحقون التقدير وكذلك هو مفتش للشرطة "ماوروتاريني" الذي ينهي اللعبة البوليسية كما هو مألوف بالعثور على "أميديو" المختفي في مستشفى وقد تعرض لحادث وفقد ذاكرته وكذلك بالعثور على السكين التي قتلت بها "إليازبتا الغلادياتور" انتقاما لكلبها .

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: المعاجم

- 1- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 5، ط3، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2004
- 2- الجرجاني، التعريفات، نقلاً عن: عامر رشيد مبيض، موسوعة السياسة الاجتماعية الاقتصادية العسكرية (مصطلحات ومفاهيم)، دار المعارف، مكتبة الأسد، الجمهورية، ط1 العربية السورية، 1999.
- 3- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982.

ثانياً المصادر:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- عمارة لخص كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003.
- 3- عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب العربي بيروت، ط5، د س.

ثالثاً: المراجع باللغة العربية

- 1- أبو بكر مرسي محمد مرسي، أزمة الهوية و الحاجة للإرشاد النفسي، مكتبة النهضة، القاهرة ط1، سنة 2002.
- 2- سعد الدين إبراهيم وآخرون: المجتمع والدولة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999.
- 3- عزالدين مناصرة، الهويات والتعددية اللغوية (قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن)، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، عمان-الأردن، ط1، 2004.
- 4- فتحي المسكيني، الهوية والزمان (تأويلات فينومينولوجية لمسألة -النحن-)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2000.
- 5- محمد بن سعيد التميمي: العولمة و قضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة القاهرة، ط1، 2001، 1.
- 6- محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، ط 2009، 1

7-محمد عابد الجابري، مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1997.

8-محمد فكري الجزار:العنوان و سيموطيقا الاتصال الأدبي،الهبة المصرية للكتاب دط، 1998

9-محمود سمير المنير،العولمة و عالم بلا هوية ،دار الكلمة للنشر و التوزيع ، المنصورة ، مصر ،ط2000، 1.

رابعاً المراجع المترجمة :

1-انتوني جيدنز، علم الاجتماع،ترجمة فايز الصياغ ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ، ط1، 2005 .

2-اليكس ميكشيللي،ترجمة علي وطفة ،الهوية،دار الوسيم للخدمات الطباعية ،دمشق،ط1 1993

3-صموئيل ب. هنتغتون، من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة: حسام الدين خضور، ط، دار الرأي للنشر، دمشق، 2005.

4-كلود دوبار :أزمة الهويات،ترجمة رنده بعث، المكتبة الشرقية ،بيروت ،2008.

5-هريسكرفيتير :الانثروبولوجيا الثقافية، ترجمة:رباح النفاخ و زارة الثقافة،بيروت ،ط1،1973.

6-أمين معلوف، الهويات القاتلة، ترجمة: نبيل محسن ، ورد للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق- سوريا، ط1، 1999.

خامساً:الملتقيات العلمية

1-حسن الحنفي:الثقافة العربية بين العولمة و الخصوصية ،المؤتمر العلمي الرابع لكلية الاداب و الفنون ، منشورات جامعة فلاديفيا ، ط1، 1999.

2-صالح ابو ضلع ، لعولمة و الهوية ،المؤتمر العلمي الرابع لكلية الاداب و الفنون ،4- 998/05/6 ،منشورات جامعة فلاديفيا ، ط1، 1999.

سادسا:الدوريات و المجلات

- 1- بن علي لونيس ،تمثلات الهوية في رواية عمارة لخص، مجلة تمثلات،كلية الاداب و اللغات،جامعة مولود معمري،ع2، جوان 2015
- 2-بلغيت سلطان : تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب ،مجلة العلوم الانسانية ،جامعة تبسة ع2017،5.
- 3-جميل حمداوي: السيميوطيقا و العنونة ، مجلة عالم الفكر،وزارة الثقافة ،الكويت،العدد3
- 4-عبد السلام رضوان:جيران في عالم واحد ،سلسلة عالم المعرفة عدد 20، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ، الكويت ،1995
- 5-عبد الله او الهيف،قضية تأصيل المسرح العربي في التفكير الادبي الراهن،مجلة الوحدة،1994،95.
- 6-عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية . بحث في تقنيات السرد ،مجلة عالم المعرفة ، الكويت ،عدد 240،988.
- 7-علي احمد مرزوك: الذاكرة التاريخية و اشكالية الهوية الوطنية العراقية،جريدة المدى،العدد 3953 ،9 حزيران 2009،بغداد.
- 8-فؤاد البكري،الهوية الثقافية في ظل ثورة الاتصال و الإعلام الجديد ،مجلة إضافات،عدد9،الجمعية العربية لعلم الاجتماع ،2000.
- 910-منوبية حمادي، المتقاعد في سوسيولوجيا الحياة اليومية ، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، العدد3،جامعة الشهيد حمة لخطر، الوادي ديسمبر2005
- 11- يوسف نصر ،زينب مايدي الهوية المهنية :النتقال من الهويات الفردية الى الهويات الجماعية ،مجلة الباحث الاجتماعي ، جامعة عمر ثليجي الاغواط ،ع1.

سابعا : الرسائل الجامعية

- 1- طيبي غماري : الهوية في العمل في المرحلة الراهنة للمجتمع الجزائري أطروحة دكتوراه في الانثروبولوجيا ، قسم الثقافة الشعبية، كلية ، الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، سنة 2005-2006 .
- 2- هناء لزغد ، أزمة الهوية لدى المراهق الجانح ، مذكرة نيل شهادة الماستر في علم النفس ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، سنة 2005-2006 .

ثامنا : المواقع الالكترونية

- 1- سعيد التل ، هوية الإنسان في الوطن العربي (تعريف الهوية)، تاريخ الولوج 2019/02/17
<http://www.annabaa.org>
- 2- عمارة لحوص : تاريخ الولوج 2019/03/14
<http://www.amaralakhous.com>
- 3- : محمود شقير: استحضار الذاكرة التاريخية و تشكيل الهوية ، تاريخ الولوج 17 فيفري 2019
www.almustaqbal.com/articale

تاسعا: المراجع باللغة الأجنبية

- 1-The Oxford English Dictionary, Volume V, Oxford University Press,
.Ely House, London, W.I, Clarendon Press, 970, P.95

فهرس

الموضوعات

27-5	الفصل الأول: ضبط المصطلحات
5	المبحث الأول: الهوية
5	المطلب الأول: لغة
7	المطلب الثاني: اصطلاحا
12	المبحث الثاني: أزمة الهوية
12	المطلب الأول: تعريف أزمة الهوية
13	المطلب الثاني: رتب الهوية
14	المطلب الثالث: مشكلات و اضطرابات الهوية
15	مبحث الثالث: عناصر و اشكال الهوية
15	المطلب الأول: عناصر الهوية
17	المطلب الثاني: أشكال الهوية
23	المبحث الرابع: الذاكرة و التاريخ و علاقتهما بالهوية
23	المطلب الأول: الذاكرة التاريخية
24	المطلب الثاني: التمييز بين الذاكرة و التاريخ و الهوية
25	المطلب الثالث: العولمة و الهوية
53-29	الفصل الثاني: تجليات أزمة الهوية بين جدل الواقع و الذاكرة التاريخية

29	المبحث الأول: دلالة العنوان
30	المطلب الأول: المطلب الأول: الذئبة بوصفها رمزا أسطوريا
31	المطلب الثاني: الدلالة الرمزية للرضاعة
31	المطلب الثالث: الدلالة الرمزية للعض
32	المبحث الثاني: بنية الشخصيات و كشف الهويات
33	المطلب الأول: الشخصيات الساردة
36	المطلب الثاني: الشخصية المحورية
38	المبحث الثالث: صدام الثنائيات و تأزم الهويات
39	المطلب الأول: تجليات صدام الايطالي مع المهاجر
44	المطلب الثاني: تجليات صدام المهاجر مع الايطاليين
48	المبحث الرابع: الهوية بين سلطة الواقع و الذاكرة التاريخية
48	المطلب الأول: أزمة الهوية و الانتماء
50	المطلب الثاني: التوقع على الذات و رفض الهويات المختلفة
52	المطلب الثالث: طمس الذاكرة و استلاب الهوية
55	خاتمة
58	ملحق
63	المصادر و المراجع
	فهرس الموضوعات
	ملخص الرواية

ملخص:

تحاول هذه الدراسة التي اتخذت من "رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لعمارة لخص إبراز أزمة الهوية التي يعاني منها المغترب في ظل صراع الثقافات محاولاً بذلك الإجابة عن أسباب هذه الأزمات و تجلياتها .

كما أوضحت في هذا البحث تأثير سلطة الواقع و الذاكرة التاريخية على هوية المهاجرين و تطرقت إلى مفهوم الهوية و عناصرها وكذا أزمة الهوية و الذاكرة التاريخية و علاقتها بالهوية.

لقد كشفت من خلال هذا البحث عن تجليات أزمة الهوية بين الذاكرة التاريخية و سلطة الواقع و كذا صراع الشمال و الجنوب و تأثيراته على تقاليد و هوية الشخص الأصلية

الكلمات الدالة:

الهوية، التاريخ، الصراع ، الذاكرة التاريخية ، أزمة الهوية.

Résumé

Résumé:

Cette étude prise du roman ((comment s'allaiter du louve sans être mordu)) d'Ammar Lakhous tente d'illustrer la crise d'identité vécue par l'expatrié dans l'ombre du conflit de cultures en essayant avec ça de répondre aux causes et aux manifestations de ses crises. Elle a montré aussi dans cette recherche l'association d'identité avec la mémoire historique et les effets de la réalité vivante sur elle, Elle a également abordé le concept d'identité et ses composantes et aussi la crise d'identité et la mémoire historique et son rapport à l'identité. Elle a révélé à travers cette recherche les manifestations de la crise d'identité entre la mémoire historique et controversée de la réalité et aussi le conflit Nord-Sud et ses effets sur les traditions et l'identité d'origine de la personne .

Mots clés: Identité, Histoire, mémoire historique, crise d'identité, le conflit